أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

رجب سنة ١٣٧٧
١٦٩

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الرئيسان العظيمان بطلا الوحدة العربية السيد شكرى القوتلى والسيد جمال عبد الناصر وبجوارهما السيد صبرى العسلى وفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر أثناء تأديتهم صلاة الجمعة بالجامع الأزهر .

(بمناسبة اعلان ميلاد الجمهورية العربية المتحدة)

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حكم الصور العارية

فى الشريعة الاسلامية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حكم الصور العارية

فى الشريعة الإسلامية

كثر الحديث فى هذه الأيام عن الصور العارية ، والشكايات الصارخة بسبب عرضها للبيع . وما قرره بعض الناس من عدم اعتبار بيعها مخلا بالآداب ، وأن فيها سموا بالذوق وتنمية للوعى الفنى الجميل .

وهذه الحادثة ليست بنت اليوم فلها ماض سابق ، وليس أمر الصور الفاتنة مقصورا على ما يعرضه الباعة المتجولون ، فلذلك أشباه ونظائر فى الإعلانات ، واللوحات ، وفى الأفلام المليئة بالمواقف الغرامية ، والأوضاع المثيرة ، وفى الشوارع والحدائق العامة والمصايف التى تغص فى كثير من فصول السنة بالطبيعة الحية التى ضج منها كل ذى غيرة على الشرف والفضيلة ، بل إن المراقص ودور اللهو فى سهراتها وحفلاتها ، والاستعراضات التى تقام لمناسبات متعددة ، تشهد ما هو أشد وأقبح وأشنع من مجرد عرض المفاتن أمام الأنظار ، من صور عارية وغير عارية .

وأمثال هذه المخازى قال فيها الدين قوله ، وجهر العلماء والمصلحون برأيهم فيها ، بما يذيعون من خطب ومحاضرات ، وما ينشرون من كتب ومقالات . وحذروا الناس من مغبتها وأثرها السيئ فى الأخلاق ، وضررها على الفرد والأسرة والمجتمع كله ، وأهابوا بالجميع أن يتعاونوا على صد هذا التيار الجارف المخيف .

لقد بين الدين ما يجب التزامه على كل من الرجل والمرأة حيال الآخر ، فيما يرجع إلى المعانى التى من شأنها إثارة الغرائز الجنسية بين الرجال والنساء غير الحلائل ، وأوجب كمال الاحتياط فى هذا الأمر بتجنب كل ما يؤدى إلى إثارة هذه الغرائز ، صيانة للشرف وحماية للأخلاق ، حتى لا يتردى الناس فى مهاوى الفجور والفاحشة ، وحتى تحفظ الأعراض والأنساب .

أمر الإسلام بستر العورات والغض من الأبصار ، وحذر من الخلوة المريبة والخضوع بالقول اللين وعن كل ما يثير الفتنة ، ويوقع فى شرك المعصية ، والنصوص والآثار فى ذلك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حكم الصور العارية فى الشريعة الإسلامية

كثيرة يكفى منها قول الله سبحانه : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم، إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن، ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن، أو آبائهن، أو آباء بعولتهن، أو أبنائهن، أو أبناء بعولتهن، أو إخوانهن، أو بنى إخوانهن، أو بنى أخواتهن، أو نسائهن، أو ما ملكت أيمانهن، أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال، أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

ونقصد من هذه الآيات إلى قوله سبحانه : « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » فانه نهى للمرأة أن تضرب برجلها فى مشيها مثلا حتى يسمع الرجال الأجانب صوت خلاخيلها ، و رنين زينتها ولو كانت خلف ستار بحيث لا يراها أحد من الرجال ؛ فان ذلك يحرك فى قلب الرجل دواعى الشر و يجره إلى الفتنة .

حرام على المرأة أن تصنع هذا الصنيع ، وحرام على من يلى أمرها من أب أو زوج أو غيرهما أن يغفل أمرها فى ذلك ، وإلا يوجهها فيه الوجهة الصالحة التى تطلبها الشريعة الحفيظة على الآداب وشرف الأخلاق .

وإذا كان حراما أن يضرب النساء بأرجلهن ليسمع صوت خلاخيلهن، و رنين زينتهن ولو فى غير مرأى من الرجال ؛ لما فى ذلك من إثارة أسباب الفتنة وتحريك دواعى الفجور، فكيف يكون الحال فى نشر صور النساء العاريات ، و بيعها علانية فى الشوارع والأسواق .

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يتحدث عن محاسن المرأة إلى رجل أجنبى عنها ، حتى لا يفتن بها ، وحتى لا يكون فى ذلك إفشاء الأسرار، التى يحرص ذو والشمم والمروءة على كتمانها ، وحتى يحافظ على مراعاة الذوق العام الذى يأبى التحدث فى هذه الأمور ، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : «لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها» . متفق عليه من حديث ابن مسعود ، و يقول : «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى اليه ثم ينشر سرها» ، « مسلم عن أبى سعيد الخدرى » . فاذا كان مجرد التحدث عن صفات المرأة منهيا عنه، فما بالك بالصور العارية التى هى أقوى من القول ، وأشد تأثيرا وانتهاكا للحرمات ، وامتهانا للمروءة وآداب الإسلام .

- أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حكم الصور العارية فى الشريعة الإسلامية

إن المصلحين يضجون بالشكوى، وينادون بالعمل والتكاتف على صد تيارات هذا الفساد والتحلل الخلقى، الذى جره علينا الاستعمار والتقليد الأعمى لعادات الغربيين، الذين يحرصون على هدم صرح الخلق والدين.

ومن المؤسف المخجل أن تعارض دعوة الإصلاح دعوة أخرى هدامة، يحمل لواءها من كان يظن فيهم أن يكونوا عونا للمصلحين على القضاء على هذا الوباء، هؤلاء يزعمون أن فى الصور العارية ترقية للوعى الفنى وتقوية لأحاسيس الجمال، وانطلاقا من القيود الثقيلة التى كان يفرضها علينا الماضى بعقليته وتقاليده الرجعية القديمة، ويقال لهؤلاء: إن الإسلام بتعاليمه وآدابه، يسمو بالذوق ويكبر أمر الجمال، ويفسح المجال للفنون والآداب الرفيعة، كى تؤدى رسالتها فى خدمة المجتمع.

ولكن ليس معنى هذا أن تطلق الغرائز والشهوات، فتضرب فى كل واد وتتخطى كل حد، فان كل حرية فى العالم محدودة ومقيدة بما لا يضر الغير، ويؤثر على المصلحة العامة، وإذا كانت هذه الصور تخدم الفن من ناحية، فان آثارها السيئة على الأخلاق لا تدع مجالا للشك فى خطورتها، ووجوب العمل على منعها، ومما اتفق عليه المفكرون والمصلحون، أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وأن ما زاد ضرره على نفعه يجب منعه، سدا للذريعة وإبقاء على مصلحة المجموع.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي

٤٠٠ مليم	في وادي النيل
٤٠٠	لطلبة وادي النيل
٣٠٠	للعلماء والمدرسين بالوادي
٥٠٠	خارج الوادي
٣٠٠	للطلبة خارج الوادي
٤٠٠	للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء السابع ـ القاهرة في غرة رجب ١٣٧٧ ـ ٢١ يناير ١٩٥٨ ـ المجلد التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

نقطة تحول في تاريخنا

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كنا ـ تحت النظام الذي عشنا فيه على عهد فاروق وأسلافه ـ نزعم لأنفسنا أننا أمة، وكنا في الواقع أشتاتا ...

كنا نحاول أن نظهر للناس بمظهر الجماعة، ونحن في الحقيقة أفراد ...

كان الواحد منا يعيش لنفسه ولو على حساب الجماعة، وينشد الكسب والمصلحة لكيانه الفردي، في خلسة عن كيان الأمة التي هو منها ...

كنا مجموعة أفراد تعد في جداول الإحصاء بالملايين، لكنها تتعامل فيما بينها مجردة من روح الجماعة، وتكافل الجماعة، وتعاون الجماعة، والتجاوب الخلقي بين عواطف الجماعة ...

كان الفرد منا أمة وحده، وإنما يعيش في الأمة ليأخذ منها، لا ليتعاون معها ...

كان الفرد منا يلقى الآخر في الطريق، فيقف ليحييه، وكلاهما يتساءل في نفسه: أي كسب يمكنني أن أصيبه من صاحبي هذا؟ ! .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بل كنا إذا رأينا القائمين ـ بمقتضى وظائفهم ـ على شيء من مصالح الجماعة يطاردون الخارج عليها، أو يبحثون عن الهارب من الجندية ـ مثلا ـ نشعر بالعطف على هذا الخارج أو الهارب ونتمنى له السلامة رحمة به. وإنما كنا ننحاز إلى الرفق بالفرد الخارج على الجماعة لفقدان روح الجماعة من بيننا، ولأننا كنا نعيش أفرادا منفصلين عن كيان الجماعة ...

كان الموظف ينير المصابيح فى غرفة مكتبه نهارا وأشعة الشمس مالئة غرفته، وكان عداد النور ماضيا يسجل ما تستهلكه تلك الغرفة من النور لحساب شركة ليبون الفرنسية يومئذ فتتقاضاه فى آخر الشهر من خزينة الدولة. ولولا فقدان روح الجماعة من مجتمعنا ما كان إيراد شركة ليبون يزيد فى كل شهر من مال الخزانة العامة بقدر ما كانت تسجله عدادات النور نهارا فى مئات المصالح التابعة لوزارات الدولة.

وكان القائمون على مصلحة الجماعة يزينون الشوارع والطرق بالأشجار اللطيفة، عاملين بمقتضى وظائفهم، فتمتد إليها أيدى الشباب الطائش بالكسر والقلع والأذى!

وكانت المظاهرات تقوم باسم الوطنية، ويكون من مظاهر نشاطها تحطيم مصابيح الشوارع، والاعتداء على ما تصل إليه الأيدى من المرافق العامة ...

ومردّ ذلك كله إلى أن النظام القائم فى ذلك الحين كان يمكن لأفراد من أهل الثروة والملك وذوى السلطان الأعلى أن يكون لهم كل شيء، ويحول بين الملايين من الناس وبين أن يكون لهم أى شيء ... فكانت حياتنا الفردية فى جماهير الأمة ردّ فعل لحياة الأثرة الفردية التى كان يقوم عليها نظامنا الاجتماعى ـ بل الانفرادى ـ تحت سلطان أسرة محمد على.

وكان الأذكياء من المثقفين والأميين، ومن الموظفين والتجار والمزارعين وأرباب الصناعات وسائر الناس، يرون بأعينهم مظاهر الأثرة الفردية فى الكبراء وذوى السلطان، فيكون لهم من ذلك أسوة سيئة فى يقظة روح الجشع وحب الاستئثار، ويستعملون ذكاءهم فى أن يعيش الواحد منهم لنفسه، وأن يكون أمة وحده. ولذلك كان فى تجار المحاصيل والأغذية والأكسية وسائر الحاجيات من يجتهد فى أن يكون محتكرا لما يستطيع أن يحتكره، أو فى الأقل متعاونا مع المحتكرين. والذى لا يستطيع أن يصيب الثراء الفاحش من طريق الحلال لا يتورع عن أن ينشده من غير الحلال، وهكذا كنا مجموعة ملايين من الأفراد الفاقدين روح الجماعة، ونزعم لأنفسنا أننا أمة، وكنا فى الواقع أشتاتا ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثم قامت الثورة . . .

وكانت ثورة على رواسب الشرور كلها ، ومن شر هـذه الرواسب أننا كنا كالجيش لا قيادة له ، فكل فرد فى الجيش يقاتل لحساب نفسه ، وكان روح الجماعة ، وهدف الجماعة ، ونظام الجماعة ، مفقودا من مجتمعنا . وكان ينبغى لنا أن نضع حدا لذلك لنستأنف جهادنا فى الحياة مجتمعين ، متعاونين ، نقيم لنا هدفا واحدا تحت قيادة موحدة ، لنكون أمة فى الواقع ، ولتكون جهود هذه الأمة منسجمة يعم خيرها كل من ينتظم فى سلكها . وهذا أول ما حاولته الثورة ، وكان عملا عظيما حقا .

ولأجل أن تعالج مرضا ينبغى لك أن تشخص أعراضه ، وأن تحصر أسبابه ، وأن تستأصل تلك الأسباب . وكان مما لا يختلف فيه طبيبان من أطباء المجتمع أن السبب الأول لحياتنا الفردية استئثار الأقوياء من ذوى السلطان بينابيع الثروة والرزق فى البلد ، وأول ما يعالج به مرض الفردية بتر جذور المستأثرين ، وإباحة أسباب الرزق الحلال لكل من يطلب الرزق الحلال ، فيكثر سواد العاملين منهم ، وتضمحل أسباب الحياة الفردية ولو بالتدريج ، ثم يذوق الناس لذة التعاون ، ويرتد إليهم روح الجماعة ونظام حياتها .

هذا هو معنى الإصلاح الزراعى .

هذا هو معنى المادة السادسة عشرة من الدستور : « تشجع الدولة التعاون ، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها » .

هـذا هو معنى سياسة التصنيع ، والعزم على إنشاء الصناعات الكبرى لتستوعب الأيدى العاملة وتجندها فى ميادين العمل والكسب لأفرادها وللكيان الاجتماعى .

ولتحقيق هـذا المعنى تعمل الدولة فى مجال العمل الوطنى والدولى لإقامة السد العالى بين يدى النيل الأعظم ، فتعود لمصر مكانتها تحت الشمس .

هذه أعمال اقتصادية فى الظاهر ، وأنا أراها أعمالا للأخلاق والفضائل فى الحقيقة . والأخلاق والفضائل من روح الدين .

الغنى من طريق الأثرة طغيان ، وكاد الفقر أن يكون كفرا .

فاذا تكافأت الفرص للكسب الحلال ، وكانت الطرق إليه معبدة ومباحة لكل عامل على قدر جهوده وإخلاصه وكفايته ، شعر الناس حينئذ بلذة الحلال ، وشعروا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كذلك بثمرات التعاون ، وعلموا أن لكل عمل ثمنا على قدره ، وأن للاخلاص فى العمل وتحرى الإحسان فيه ثمنا على قدر هذا الإخلاص وهذا الإحسان ، وتحولوا بذلك - ولو بالتدريج - من الحياة الفردية إلى الحياة الاجتماعية .

بذلك يكون الناس فى نشاطهم الاقتصادى كالجيش له هدف وقيادة موحدة ، وكل فرد فيه يعمل متضامنا مع المجموع لغرض مشترك فى نظام محترم من الجميع .

إن الأنظمة الاقتصادية التى تفيد منها الطبقات كلها هى التى يتحول بها أفراد الأمة عن حياة الذئاب إلى حياة الجماعة الإنسانية المتعاونة . وهى - فى الوقت نفسه - مدرجة إلى التخلق بفضيلة التعاون ، وفضيلة التعاون درة متألقة فى نظام الإسلام .

هذه النتيجة الخلقية لهذا التحول الاقتصادى ستأتى بالتدريج ، وسيكون تحقيقها أسرع وأنجع بقدر ما يتعاون على ذلك إخواننا الهداة من وعاظ الأزهر ، مع المصلحين من رجال الاجتماع والاقتصاد ، والمربين فى فصول المدارس ، وولاة أمور الجيل الجديد فى المنازل من آباء وأمهات .

إن أبناء الجيل القائم ينبغى لهم أن يعلموا أن الزمان قد استدار ، وأن الطغاة الذين كانوا قدوة سيئة لغيرهم فى الأنانية والحياة الفردية قد زالوا إلى غير رجعة ، وأننا يجب علينا لأبنائنا من رجال الغد ونسائه أن نكون قدوة حسنة لهم فى بث روح الجماعة ، والتعامل بفضائل التعاون ، لينشأ النشء الجديد مؤمنا بأمته ، منسجما معها ، متعاونا مع كل من يتصل به ويتعامل معه على كل ما ييسر للجميع أسباب الحياة الهنيئة .

سنكون إن شاء الله أمة عاملة صالحة فى وقت قريب أو بعيد ، شئنا أو أبينا ، وسيكون موعد ذلك أقرب كلما كثر فينا مشخصو مرضنا الوبيل ، مرض الأنانية والحياة الفردية ، وكلما كثر الدعاة إلى معالجته والشفاء منه ، والمؤمنون بأن روح الجماعة أعون للفرد على السلامة والفوز والغنيمة من الأنانية التى يقاتل صاحبها فى ميدان الحياة منفردا بلا معين .

سنكون أمة عاملة صالحة شئنا أو أبينا ، لأن الزمان استدار ، ونحن فى نقطة تحول من تاريخنا ، وكان ذلك رأس مقاصد الثورة منذ قامت ، فلنتعاون على التعجيل بتحقيق هذا المقصد لننتقل منه إلى مقاصدنا النبيلة الأخرى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومن أعظم مقاصدنا النبيلة الأخرى بعث قوميتنا العربية فى المجتمع الإنسانى ، لتستأنف رسالتها العظمى فى التاريخ .

إن للقومية العربية رسالة عظمى ما زالت معطلة منذ أكثر من ألف عام ، ورسالة القومية العربية أقدم من تاريخها المكتوب . إن أكثر هذه الكتب المؤلفة فى التاريخ العربى والإسلامى ألفت بعد تعطيل رسالة القومية العربية ، وبعد أن كفت يد العروبة عن مواصلة القيام برسالتها . لقد قامت القومية العربية برسالتها مدة قرن وبعض قرن ، فأوجدت هذا العالم الإسلامى الذى نعتز به والذى يملأ أنحاء الأرض ، ونشرت لغة الضاد والآداب العربية والفضائل الإسلامية تحت كل نجم ، ويعترف لها أعداؤها بأنها قامت فى التاريخ بمعجزة عجزت عن مثلها دولة الرومان وكل دولة أخرى عرفها الناس ، والذين كتبوا التاريخ الإسلامى بعد أن كفت يد العروبة عن مواصلة القيام برسالتها كان بعضهم مخلصا فبث فى تضاعيف ما ألفه فقرات ونصوصا عن سر تلك المعجزة وعظمة أبطالها ، وكان بعضهم الآخر شعوبيا خبيثا فصور لنا أبطال تلك المعجزة بغير صورهم الحقيقية ، ودس فى سيرهم ما لم يكن منها ، فنشأنا مقصرين فى معرفة أقدار أولئك الأبطال ، ولم نعرف لهم فضل إدخالهم أسلافنا فى الإسلام ، وفضل تكوينهم كيان العروبة فى أوطانها الحاضرة . ومن حسن الحظ أن الفقرات والنصوص التى نجدها فى كتب المؤرخين المخلصين منسجمة مع سيرة أولئك الأبطال وباهر أعمالهم ، بل النصوص التى دونها عنهم الصادقون من رجال الحديث كالبخارى ومسلم ومن فى منزلتهما ، ستصحح تلك الأخطاء فى تاريخنا ، وستعين على تجريده مما دسه فيه الشعوبيون والمغرضون .

يجب علينا — لإقامة كيان القومية العربية — أن نعيد النظر فى كتب التاريخ العربى والإسلامى التى نعلمها لأبنائنا ، فان الأخطاء المدسوسة فيها حالت بين أبنائنا وبين اعتزازهم بالذين خاطبهم الله سبحانه قائلا لهم وهو أصدق القائلين : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، ومن بواكير الإصلاح الواجب علينا أن نبادر إلى تجريد التاريخ العربى والإسلامى مما يعارض هذا الخطاب الإلهى ، ولا ينسجم مع المعجزة التى قام بها المخاطبون به ، وأن نعرّف أبناءنا بأقدار أسلافهم العظام الذين كونوا هذا الكيان العربى وأوجدوا هذا العالم الإسلامى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والآن فان القومية العربية تستأنف كيانها من جديد ، إنها فى أيام مولدها الثانى . إن السنة التى نحن فيها سيتم فيها إن شاء الله اتحاد مصر وسوريا تحت لواء العروبة توطئة لاتساع دائرة هذا الاتحاد ، حتى يحتضن بذراعيه القويتين كل ناطق بالضاد . إنها خطوة مباركة سيكون لها ما بعدها ، وكلما خطونا خطواتنا الأخرى بعدها بسداد وحكمة وبصيرة نيرة فسيكون ذلك لخير الإنسانية كلها بحول الله وقوته . غير أن هذا العبء جسيم ، وأول ما يجب علينا لتحقيقه أن نكون من أهل العزائم السامية الذين يربأون بكيانهم القومى أن يختنق بهذه الخطوط التى أقامها الاستعمار لحدود مصطنعة فى داخل الوطن العربى الأكبر لم يصنعها الله ولم يصنعها عباده من أبناء لغة القرآن ، وإنما صنعها لهم أعداؤهم لتكون اللقمة الكبيرة مجزأة إلى أجزاء صغيرة فيسهل على العدو ازدرادها . إن دعوة الحق هذه موجهة إلى شباب العروبة فى كل مكان ليعلموا أنهم على مفترق الطرق ، وفى نقطة التحول من تاريخهم . إن تاريخ العروبة يواجه الآن حادثا عظيما نصحح فيه خطأ وقعت فيه الإنسانية قبل أكثر من ألف سنة ، يوم كفت يد العروبة عن إكمال الرسالة التى هيأها الله لها . ويوم كانت للعروبة رايات ظافرة تخفق فى آفاق الدنيا البعيدة لم يكن للوطن العربى الأكبر حدود مصطنعة فى داخل أوطانه . كان العرب أمة واحدة يوم كانت ترفرف عليهم روح الجماعة ، ويوم كانوا يزحفون من جميع أنحاء أوطانهم لحماية حدود وطنهم الأكبر ، وللتعاون مع دولتهم على البر والتقوى . ثم فقدت الشعوب العربية روح الجماعة بين أوطانها كما فقدت مصر روح الجماعة بين أفرادها ، فكان ذلك فرصة للشعوبية ثم للاستعمار فى أن يبيض فساد أهلهما ويفرخ فى خير البلاد وأسعدها .

وكما قامت الثورة المصرية أول ما قامت لإنقاذ مصر من رواسب الحياة الفردية بما يشاهده الناس وبما أتينا على وصف لمحات منه ، فان ثورة العروبة قائمة الآن كذلك لإنقاذ الكيان العربى من رواسب الحياة الفردية بين الأوطان العربية التى مزقها الاستعمار بالحدود المصطنعة لئلا تتجاوب قلوب العرب النابضة بالشوق الشديد إلى استئناف كيان العروبة من جديد . ومن سعادتنا نحن أبناء هذا الجيل أن يكون مولدها الثانى بمشهد منا ، وأن يتم الاتحاد بين مصر وسوريا فى عامنا هذا ، إرغاما لشيطان التفريق وحزبه ، إن كيد الشيطان كان ضعيفا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وبعد فاننا لسنا وحدنا، إن الله معنا، وما تم لنا حتى الآن من خير فانه من صنع الله، وكلما توخينا الإصلاح، وبذلنا ما فى وسعنا لنكون أقوياء، فان الله يقيض لنا من عباده من يؤيدنا ويعيننا ويسر لنا مهمتنا.

أنا أراقب هذا الكيان العربي منذ كنت يافعا أيام دراستى الثانوية، وأترقب يقظته وبعثه للقيام برسالة الإسلام التى أعده الله لها من الأزل. إن نهضة العالم الإسلامى كله فى انتظار يقظة العروبة لتقوده إلى المهمة الإنسانية الكبرى التى قاده إليها أبو بكر وعمر وأعوانهما على الحق والخير. ومسئولية انحراف العالم الإسلامى سيسألنا الله عنها معاشر الناطقين بالضاد قبل أن يسأل عنها أى شعب آخر من شعوب المسلمين. وسيستقيم العالم الإسلامى كله فى طريق الحق يوم يعرف العرب طريقهم إلى الحق وتسير قافلتهم إلى أهدافه. وأغلب ظنى أن أعداءنا يعرفون ذلك، وهم يقيمون فى طريقنا من العوائق ما لم يقيموه للذين تنكروا للاسلام من قادة الحكم فى بلاد إسلامية أخرى. ولكنهم إذا تنكروا لنا ليمنعونا من حمل رسالاتنا إلى الإنسانية فان الله أرحم وأكرم من أن يخذلنا فى مواقف الحق والخير.

وأنا أكتب هذا بعد انتهاء مؤتمر عظيم عقد فى القاهرة، واشتركت فيه ست وأربعون دولة، وكانت الوفود إليه تمثل ألفا وخمسمائة مليون من سكان آسيا وإفريقية، وهم أكثر من نصف سكان الأرض. إن اجتماع كلمة هذا العدد من البشر على ما يخالف الظلم وأهله، وإعلانهم التعاون على وضع حد لطغيان الاستعمار فى فلسطين، وفى الجزائر، وفى كل مكان، يعد حادثا عظيما فى تاريخ الإنسانية، وكلما ازداد تنظيم التعاون بين البشر على مثل ما قرره مؤتمر التضامن الإفريقى الآسيوى، فانه سييسر لنا ولقوميتنا العربية المهمة التى نحن ماضون فى سبيلها. ولن يحول بيننا وبين القيام برسالتنا إلا التقصير فى الاستعداد لها بما يتناسب مع خطورتها من أخلاق وعزائم واضطلاع بأسباب القوة، فان القوة لتأييد الحق رأس الفضائل، وقوة السلاح لا تعد قوة كاملة مالم يكن لها عون من قوة الأخلاق والروح العالية، وهذا ما يجب على رجال الدين ورجال التعليم ورجال الإصلاح أن يوجهوا إليه كل عنايتهم، لتتخلص سريعا من جميع أسباب الضعف الخلقى والمادى، ولنعلم جميعا أن الضعف جريمة لا يغتفرها التاريخ لأصحابها.

محب الدين الخطيب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٥٧ —

الناس فى دينهم طبقات متفاوتة

والقرآن يخاطب كل طبقة بما يلائمها

« وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل : سلام عليكم ، كتب ربكم على نفسه الرحمة : أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم » .

١ — سياسة القرآن تتجه إلى الناس اتجاها واحدا فى دعوتهم جميعا إلى الخير ، وصرفهم جميعا عن ملابسة الشر ، وتتجه إليهم اتجاها متفاوتا فى تقدير منازلهم ، وتخاطب كل طبقة بما يلائمها ... فأهل الإيمان والامتثال لهم خطوة عند الله ، ولهم من القرآن خطاب كريم ، وأسلوب رحيم ... وأهل العصيان عليهم سخط من الله ، ولهم من القرآن خطاب غير كريم ، وأسلوب غير رحيم .

٢ — وإذ كانت غاية الإسلام تهذيب أخلاق الناس ، وإصلاح شأنهم عامة : وجب فى حكمة الله أن تكون دعوتهم إلى الخير على غرار واحد .

وإذ كان الناس فى إقبالهم على دعوة الإسلام أتباعا لميولهم ، وشيعا فى اختيارهم وجب كذلك فى حكمة الله أن يتلطف القرآن فى قصصه وبيانه عن الفريق الإيجابى ، وأن يقسو فى هجوه وزرايته بشأن الفريق السلبى .

وهذا وضع حكيم ، وتمييز عادل بين من جنحوا إلى اليمين ، ومن انحازوا إلى الشمال .

٣ — وإنها لسنة الله لنا فى المجتمع ، نقتدى بها فى معاملة من يسالمنا فى صفاء ، ويصادقنا على الحق ، ومع من يخاصمنا فى عنت ، ويناهض الحق بالباطل ، فما ينبغى أن يسوى بين المحسن والمسىء .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

٤ — هذا قبس نستمده من حديث القرآن مع محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرة فى جانب المستجيبين للدعوة ، ومرة أخرى فى شأن المناوئين لها .

ففى جانب الأولين يعلم الله نبيه كيف يتلقاهم إذا وفدوا عليه ، وكيف يشعرهم بما أحرزوا عند ربهم ، ويقول له فى ذلك : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل : سلام عليكم ، كتب ربكم على نفسه الرحمة ، أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم » .

فهؤلاء نخبة من القوم هداهم الله إلى صراطه المستقيم ، فتحامل عليهم كفار قومهم وحاولوا أن يبعدهم النبي عن مجلسه ، ولكن الله انتصر لهم ، وعلم نبيه أن يستقبلهم بتبليغهم سلام الله إليهم ، وأن يبشرهم بأن الله كتب على نفسه الرحمة ، وأن يفسر لهم هذه الرحمة بأن من عمل منهم سوءا ـ بجهالة ـ ثم تاب من بعد عمله ، وأصلح فيما بقى من حياته « فان الله غفور رحيم » وبهذه البشرى يطمئنون على أنفسهم مما كانوا يخافونه ، ويبتهلون بالوعد الكريم ، ويفرحون بأن لهم عند ربهم تلك المكانة المرضية التى لم يظفر بها من يعاديهم .

وهذا وعد الله لكل تائب من ذنبه إذا أصلح عمله بعد توبته ولم يكن متلاعبا فيها .

وعمل الذنب تمحوه التوبة مطلقا : سواء أكان عن جهالة بالحكم ، أم عن علم به ، ما دام المذنب لا يأتيه مستحلا له ، ومستهينا لمحارم الله ودائبا على ذلك ، فان هذا كفر لا يمحوه غير الإيمان من جديد .

وذكر الجهالة ـ فى قوله تعالى : « من عمل منكم سوءا بجهالة » ـ ليس شرطا فى قبول التوبة بل ذكر لبيان الشأن فى المذنب ، أعنى أن القصد من ذكر التنبيه على أن عمل السوء من شأنه ألا يكون إلا عن جهالة ثابتة ، أو جهالة اعتبارية ممن لا يذوده علمه عن مقارفة الذنب ، فيكون جاهلا حكما ، والعلم الذى لا يكف صاحبه عن التورط فى عمل السوء هو والجهل سواء .

وهذا توجيه حميد إلى أنه لا ينبغى لعالم بالحكم الدينى أن يتشبه بالجاهل فى عمل السوء ، فان ذلك التشبه نزول عن مكانة كريمة يستحقها ذو العلم : إلى مكانة وضيعة يهبط إليها الجاهل بسبب جهله .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإلى هنا يتضح تكريم الله سبحانه للمستجيبين ، ورعايته لهم بتمييزهم على من عداهم .

٥ — أما الفريق السلبي فان القرآن يقسو عليهم ، ويحط من شأنهم ، ويلقن النبي — صلى الله عليه وسلم — كيف يشعرهم بهوان منزلتهم ، ويسخر من تمثيلهم ، وينفر من مطاوعتهم فيما يقترحون عليه .

وهنا أربعة أوامر صريحة ، يتلقاها النبي — صلى الله عليه وسلم — في نسق واحد ، وفي كل أمر منها تقريع ، وتهكم ، ومهانة لأولئك الراغبين عن هداية الله .

الأمر الأول : « قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » ، وهذا قطع لأملهم في مطاوعة النبي لهم وعبادته لآلهتهم التي أشركوا بها مع الله .

الأمر الثاني : « قل لا أتبع أهواءكم » وفي هذا ترفع من النبي عليه السلام عن متابعته هداهم ، وفيه تسجيل عليهم أنهم على غير بصيرة ، وإنما هم يخوضون في باطل .

ثم يزيدهم تجريحا بقوله : «قد ضللت اذا، وما أنا من المهتدين » يعني أن مطاوعتكم ضلال ، فلا آخذ بمأخذكم حتى لا أكون مثلكم من غير المهتدين .

الأمر الثالث : « قل إني على بينة من ربي ، وكذبتم به » يعني قل يا محمد : لست صاحب فكرة أدعوكم إليها كما تدعونني ، ولست مخترع دين كما تخترعون ، بل أنا على حجة بينة من عند ربي ، وهي القرآن الذي أنزله الله ولم يجعل له عوجا وأنتم تكذبون به .

وما دمت أنا وأنتم على طرفي نقيض من الأمر فلكم دينكم ولي ديني .

الأمر الرابع : « قل : لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم » يعني : تطلبون مني أن آتيكم بعذاب عاجل، أثبت به صدق دعوتي ، وتستعجلون الوعيد الذي أهددكم به من عند الله كما تحقق وعيد الرسل من قبلي لأمم سابقة ، ولكن الله الذي أخذ كلا منهم بذنبه لم يشأ أن يعاجلهم بالهلاك ، ولم يجعل الأمر إلى اختياري ، ولا من تصرفي ، ولو كان في مقدوري لأنفذته فيكم تصديقا لوعيد الله ، وتخلصا من معارضتكم لدينه ، وبهذا كان ينتهي الأمر بيني وبينكم ، ولكن الامهال لا يغركم ، ولا يخلف الوعيد فيكم ، فان هذا إلى أجل مسمى عند الله « والله أعلم بالظالمين » فلن يفلت واحد من وعيده، وإن هذا لقول فصل، وما هو بالهزل ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وبعد : فهذا موطن من مواطن العبرة، يساق فيه القصص الحق ، ويتناول جانب العقيدة ، والعمل ، والخلق ، وهو منهج القرآن فى تهذيب البشر ، والاتجاه بهم إلى أكرم وضع إنسانى يجعل الناس على مودة مع ربهم ، وعلى إخاء فيما بينهم ، ويكفل لكل فرد أن يكون فى نفسه راضيا ، وأن يكون آخـذا بنصيبه فى حدود العدل ، وقائما بواجبه فى ظل الوفاء والإخلاص .

ولو أن الناس أرهفوا أسماعهم للقرآن كما ينبغى لطربت له نفوسهم ، ووجدوا الخير كله فى آياته ، ولأدركوا أن القرآن خير تحفة يتهيج لها القلوب، ولأصبحت دعوة النصحاء محببة إلى كل ذى وعى .

ولكن الناس استسلموا للهو الحياة ، وتهافتوا على مباهجها فى غير اتزان ، فثقلت عليهم كلمة التقوى ، ونبذوا كل موعظة ، حتى أصبح من العسير على ذوى الألباب أن يميزوا بين المسلم وغـير المسلم من رجال ونساء ، إذ أصبحت المجاهرة بالتبجح شعارا سائدا ، ولم تعد الغيرة ذات سلطان على الرجل ، ولا الاحتشام حلية للمرأة فى أوساط كالذئاب ، وخيل إلى كثير من الغافلين وذوى الميوعة أن الدين والتدين من خصائص قوم دون آخرين وهؤلاء يعيشون فى جو عابث ، ولا صلة لهم بدين ينتسبون إليه ، وهذا وهن عقلى، ووباء خلقى تفشى فى موجة التقاليد الزائفة التى ابتلينا بها، وروجت لها الدعاية اللادينية من أناس حملوا الأقلام الطائشة ، واستخدمتهم بالنقود جهات معادية للاسلام .

ومهما يكن من تصدع الجانب الدينى عنـد أناس ، أو فى هيئات : فستظل دعوة القرآن فى قـوتها ، ومثابرتها على قـرع الأسماع ، ومقـاومة الباطل ، وهداية النـاس إلى باب التوبة ، وباب التوبة مفتوح أمام ابن آدم ما دامت فيه روح . . . والله يهدينا ويجعلنا من التوابين ؛

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلمـاء
ومدير التفتيش بالأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السنة

آخر الوصايا النبوية

— ٢ —

من الأدب النبوى ـ باب أبى بكر ـ مدى الطاعة لأولى الأمر ـ حماية ووقاية ـ باب عظيم من أبواب الفضل ـ أجمع الوصايا ـ آخر الكلام النبوى .

عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما : يوم الخميس : وما يوم الخميس ؟ ! ثم بكى حتى بل دمعه الحصى ! فقلت : يابن عباس ، وما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال : ائتونى أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى ، فتنازعوا ـ وما ينبغى عند نبى تنازع ـ وقالوا : ما شأنه ؟ أهجر ؟ استفهموه ؟ قال : دعونى فالذى أنا فيه خير ، أوصيكم بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم . قال : وسكت عن الثالثة ، أو قالها فأنسيتها .

(رواه الشيخان ، واللفظ لمسلم [*])

(*) فى كتاب الوصية كما قدمنا فى الجزء الماضى ، وقدمنا فيه أيضا مواطن رواياته فى صحيح البخارى حيث اخترنا روايته فى جوائز الوفد من كتاب الجهاد . وآخرها « ونسيت الثالثة » من غير شك .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ، أخذ يضاعف اهتمامه بشئون أمته ، علاوة على شغله الشاغل بلقاء ربه : وقد أراد أن يشعرهم بقرب هذا اللقاء تمهيدا له ، وتأدبا بأدب الله عز وجل لعباده ، فى إعلامهم بالبلاء قبل نزوله ، رأفة بهم ورحمة ، فجلس على المنبر يوما فقال : إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله ، فبكى أبو بكر رضى الله عنه ! وكان أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريد ! فقال يا أبا بكر لا تبك ! إن أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر .

* * *

لم تكن هذه الخطبة النبويه الحكيمة مهادا للصاب الأعظم فحسب ، بل كانت إلى ذلك عمادا لاختيار أبى بكر ، كى يضطلع بالأمر من بعده ! فانه بما جمع الله له من المزايا التى لم يهبها لغيره ـ أقدر أصحابه على احتمال هذا العبء الجسيم وأولاهم به .

ولقد همّ ذات يوم صلوات الله وسلامه عليه ، أن يعهد للصديق عهدا صريحا لا مجال للجدال فيه ، ولكنه عدل عما همّ به اكتفاء بالإشارة الواضحة فى خطبته ؛ وائلا يكون العهد أو الاستخلاف سنة متبعة ، تغلق باب الاجتهاد والشورى والنصح للأمة ، وتفتح عليها من أبواب الهوى والشر ما لا طاقة لها به .

* * *

فهل كان يريد صلوات الله وسلامه عليه ، أن يسجل فى الكتاب الذى دعا إليه ، ما هم به قبل ثم عدل عنه ، من خلافة أبى بكر ليس غير ، أو يضم إليه من بعده من الخلفاء على الترتيب ، إلى عهد بعيد أو قريب ، أو يجمع إلى ذلك من مهمات الدين وأصول السياسة مالا يقبل اختلافا ولا تأويلا ؟ ! فقد كان يخاف على أمته شر الاختلاف وضلال التأويل ، كما كان يخاف عليهم أشد الخوف فساد ذات البين ، فان فساد ذات البين هى الحالقة ! !

ومن هنا كان لا يهنأ بأمرهم بتقوى الله والسمع والطاعة لمن يتولى أمرهم ويقودهم بكتاب الله تعالى ، ولو كان عبدا حبشيا كأن رأسه زبيبة ، ما أقام الصلاة ولم يأمر بمعصية ، فان ترك الصلاة أو أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ، كما كان يوصى الولاة بالعدل

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والرفق ، ويبشر من رفق منهم بأمته أن يرفق الله به ، وينذر من شق منهم على أمته أن يشق الله عليه ، ومن غش أمته ولم يتب أن يحرم الله عليه الجنة ! ! !

* * *

وأياما كان الذى يريد كتابته صلوات الله عليه ، فقد كفانا مئونته بما ترك فينا ، مما لو تمسكنا به لن نضل أبدا : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

على أنه استبدل بالكتاب الذى عدل عنه ، ثلاث وصايا تعتمد عليهن الأمة فى سلامة بنائها ، وحفظ كيانها ، ودعم قوتها ، واجتماع كلمتها :

إخراج المشركين من جزيرة العرب :

والمراد بالمشركين كل من لم يرتض الإسلام دينا ، والمراد من جزيرة العرب الحجاز خاصة ، مكة والمدينة واليمامة وما إليها .

لا جرم أن الفتنة مع المشركين أينما حلوا ، فبقاؤهم فى مهد الإسلام ، وموطنه الأول ، مما يثير عواصف الفتن ، ويهيج كوامن الإحن ، ويرجع بالوبال على المشركين أنفسهم ؛ فإخراجهم من الحجاز إذا حماية لهم ورحمة بهم ، ذلك إلى الوقاية من شر فتنتهم ، وسوء طويتهم .

ولقد شغل الصديق عن إنفاذ هذه الوصية بقتال المرتدين ومانعى الزكاة حتى أنفذها الفاروق رضى الله عنه كما أشرنا إلى ذلك فى حديث جلاء اليهود أوائل العام السابق .

وإجازة الوفد :

والإجازة العطية . وكانت جائزة الفرد على عهده صلى الله عليه وسلم أوقية من فضة ، وهى أربعون درهما . والمقصود إكرام الوافدين على البلاد الإسلامية ، وإعانتهم من بيت المال ، مسلمين كانوا أو غير مسلمين ، كل على حسب مكانته ومنزلته ، فى غير إسراف ولا معصية . وذلك باب عظيم من أبواب الفضل والبر الذى يدعو إليه الإسلام ويحض عليه ، وفيه من تأليف القلوب وبشاشة النفوس ورعاية المصالح العامة ما الإسلام أحق به وأهله .

* * *

قال راوى الحديث : وسكت عن الثالثة أو قالها فأنسيتها .

وقد روى الحديث سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بجائز أن يكون كل من هؤلاء الرواة هو القائل، والذى روى عنه هو الساكت ، وفى سنن أبى داود : قال ابن عباس : « وسكت عن الثالثة » إلخ ... إلا أن صاحب الفتح لم يذكر هـذا الوجه ، ورجح أن القائل هو سليمان ، فالساكت إذا هو سعيد ... ولا يعنينا من هذا الخلاف إلا صيغة الشك التى تنبئ بتحرى الرواة وبلوغهم الغاية القصوى فى أمانة النقل .

* * *

وبعد فماذا عسى أن تكون هذه الوصية الثالثة ؟ .

أهى إنفاذ جيش أسامة بن زيد لغزو الروم ؟ .

ويؤيده أن الصحابة لما اختلفوا فى إنفاذه على أبى بكر رضى الله عنه ، أخبرهم بأنه صلى الله عليه وسلم عهد إليه بانفاذه عند موته [١] ! .

أم هى وصاته بكتاب الله عز وجل ؟ .

ولا ريب أنها أجمع الوصايا وأعظمها ، ويدل لذلك ما قدمناه قريبا فى الجزأين : الرابع والخامس .

أم هى قوله : لا تتخذوا قبرى وثنا ؟

ويؤيده أن هذا النهى جاء فى موطأ مالك مقرونا بالنهى عن بقاء دينين بأرض العرب .

أم هى الصلاة وما ملكت أيمانكم ؟

ويؤيدها أنها آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ، كما فى سنن أبى داود والنسائى ومسند الإمام أحمد .

* * *

لقد ثبت أن هذه الوصايا كلها كانت أواخر كلامه صلوات الله وسلامه عليه وهو يودع هذه الدنيا إلى الرفيق الأعلى ، لكن خاتمتها الحقيقية لا « النسبية » هى الصلاة وما ملكت أيمانكم ، لا جرم أن فى هـذه الخاتمة من الحكم النبوية واللمحات الربانية ، ما نرجو قريبا أن نقبس بتوفيق الله ومشيئته قبسا مشرقا منه ؛

طه محمد الساكت

---

(١) شرحنا حديثه فى ج ٤ م ٢٤ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأجيال الحديثة

مسئولية المربين عنها

مساكين هذه الأجيال . استقبلوا الدنيا فى ظروف غريبة ، أكثر ما فيها مزعج مقلق يزهد فيها ويرغب عنها ، استقبلوها لا على أغانى الحب ، وأناشيد السلام ، ولكن على أصوات القنابل ، وزئير المدافع ، وصليل السيوف ، وفى نار العلم التى تحرق ، لا فى نوره الذى يضىء . فقد انحرف العلم إلى المخترعات الحربية يضاعف من قواها فى الفتك والتدمير ، وجد فى ذلك حتى قطع أشواطا أشبه ما تكون بالأحلام والمعجزات ، وأصبح لا وقاية للبشرية من أخطارها وإن استعصمت ببطون الكهوف أو ذرى الجبال أو أعماق البحار ، وصار اسم الحرب معناه الفناء الشامل والخراب العام ، كما استقبل الأجيال دنياهم فى ظروف معاشية قاسية تظاهرت على قسوتها جملة من العوامل المحلية والعالمية ، وأصبحوا يعانون من ضروراتهم المعاشية ما يرهق ويضنى ، وحرم أكثرهم لذائذ العيش ولم ينعموا بما كان ينعم به السابقون من آبائهم وأجدادهم رغم مظاهر الحضارة البراقة ، وصار الحديث عن الماضى المعاشى غريبا لديهم يكادون يعدونه ضربا من الأخيلة ، أو أنواعا من الأساطير ، ولم تستطع وسائل الترفيه الحضارى تعويضهم ما حرموا منه من رخاء وأمن واستقرار .

واستقبلوا الدنيا كذلك فى جو اجتماعى خانق سادته روح المادة وأوجد التنافس عليها نوعا من القطيعة بين الناس ، وساءت علاقات بعضهم ببعض ، وفقدت الثقة بينهم وضعفت صلات التواد والتعاطف ، وانصرف كل إلى نفسه لا يعنيه من شئون غيره شىء ولو كان ذا قربى ، وصار للرذيلة فلسفة وفلاسفة يحللونها ويعللونها ليدفعوا عن أنفسهم تهمة العيب والتقصير ، وليفروا من المسئوليات الدينية والخلقية التى تفرضها عليهم الأخوة الإنسانية ، وشاع فى الجو الاجتماعى روح التحلل الخلقى وتغيرت نظرة الناس إلى العلاقات الجنسية ، وهانت لديهم الحرمات ، وصار للشرف والمروءة معان غير ما تعنيها الأديان وترضى عنها الأوضاع الخلقية الصحيحة . وخلق التطور المفاجىء فى بعض الأمم هوة عميقة بين هذا الجيل والأجيال السابقة واختلفت نظرات كل منهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إلى العادات والتقاليد ، فبينما تؤمن الأجيال السابقة بجدواها إذا بهذا الجيل ينظر إليها فى كثير من الشك والارتياب ، وبين تشبث كل منهما برأيه تنشأ المشكلات ، وتشتد الأزمات .

فى هذا الجو العالمى الصاخب ، وفى هذه الأجواء المحلية المضطربة تنشأ الاجيال الحديثة حائرة قلقة تحوطها عوامل الخوف والانزعاج وتجرى بها سفينة الحياة فى بحر لجى مصطخب الأمواج ، ينشدون الأمن والاستقرار ليذوقوا طعم الحياة حلوا لذيذا كما ذاقها آباؤهم من قبل ولكن يخيب واقع الحياة آمالهم ويردهم أشد ما يكونون قلقا وحسرة ، فيسيرون فى طرق مشتبهة المعالم لا تؤمن غايتها ولا تحمد مغبتها ، وزاد فى قلق الأجيال وبلبلة خواطرهم أن تظاهرت أقلام السوء على النيل من تقاليدنا الدينية والقومية وزلزلت إيمان الشباب بها وبفائدتها فى استقرار النفوس وتكوين الشخصيات ودعم الأخلاق ، ولم تستطع تلك الاقلام الهدامة أن ترشد هؤلاء إلى ما يقوم مقام هذه المقررات فى نفوسهم ، فظل الشباب يقاسى من الحيرة والقلق وتصدر تصرفاتهم صورة لنفوسهم غير مرضية ولا مستقيمة ، ويحاولون أن يجدوا من ظروفهم السابقة مايبرر تصرفاتهم ويدفع عنهم اللوم والمؤاخذة .

ولقد أحسن عقلاء العالم بمشكلة الأجيال الحاضرة من نواحيها المختلفة وبضرورة التفكير السريع فى علاجها ليردوا إليهم إيمانهم بالحياة وبالقيم الخلقية التى تنظمهم بانسجام فى سلك المجتمع الذى يعيشون فيه ويعملون له ، واختلفت الأنظار فى علاج تلك المشكلات باختلاف أحوال الأمم وبنسبة تفاقمها فى كل شعب ، إلا أن هناك علاجا مشتركا تقع مسئوليته على رجال الدين وعلماء الاجتماع لأن هؤلاء هم المختصون فيما نعلم بالطب لهذه المشكلات ، وإن كان ذلك لا يعنى أنه ليس على غيرهم من رجال المال والاقتصاد شيئا من المسئولية فيه فتأمين الشباب على مستقبلهم الاقتصادى له حظه فى اطمئنانهم النفسى ، وفى انصرافهم إلى العمل ونشاطهم فيه ، وتشجيعهم الإمكانيات الاقتصادية على تكوين الأسر والعيش فى ظلالها إعفاء أطهارا بمنأى عن حياة التحلل والاستهتار .

على رجال الأخلاق فى العالم أن يتدارسوا مشاكل الشباب فى الأمم المختلفة وهى متشابهة متشاكلة ، وعلى ضوء هذه الدراسات الفاحصة الناقدة يصفون العلاج ويوصون الشعوب والحكومات بأخذ الشباب به والسير على نهجه ، وعلى رجال الاجتماع مثل ما على

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

رجال الأخلاق ، وفى الدراسات الاجتماعية مجال واسع للدرس والتمحيص ، ورجال الاجتماع أشد أحساسا بهذه المشاكل وأقدر على تقصى الأسباب والعلل ، وقد يكونون لهذا أقدر على تشخيص الداء ووصف الدواء . ورجال الأديان أعظم مسئولية من أولئك جميعا وأوفر حظا من القدرة على الأخذ بيد الشباب إلى النهج السديد والطريق الرشيد ، بيدهم أن يعتمدوا على مكان الدين فى نفوس الشباب واحترامهم الفطرى لتعاليمه وخشيتهم من عواقب التفريط فيه ، وأن يستغلوا هذه المعانى فيهم ، ويبنوا على هذه الأسس ، وإنها لصالحة للبناء والتكوين ، والدين عصمة من الزلل ، ومعاذ من الخطل ، وسكن النفوس الحائرة ، ومصحح العقائد الزائفة ، والمنهج الواضح للعمل فى الحياة فى هدوء واستقرار .

وسيجد رجال الدين فى محاولتهم عناء وعنتا وسيقطعون أشواطا طويلة قبل أن يبلغوا القصد ويصيبوا الهدف ، فقد جفا الناس الدين وصار غريبا لديهم ، وصار المتكلمون به غرباء ، وأصبحوا فى حاجة إلى كثير من الصبر وسعة الصدر ، وإلى شىء من اللباقة وحسن العرض وبراعة الأسلوب ليأنس بهم الشباب ويستجيبوا لهم ويؤمنوا بهم . وعلى الحكومات قبل ذلك كله أن تضرب على أيدى السفهاء من أرباب الأقلام الضالة التى تزين إلى الشباب حياة الفوضى وتدعوهم باسم الحرية الكاذبة إلى اختبار المقورات الدينية بأنظارهم القصيرة وعقولهم الكليلة وتسوقهم إلى مهاوى الضلال ودركات الانحلال .

وإن أخذ النشء بتعاليم الدين أنجع علاج لهذه المشاكل وهى فى نفوس الصغار أشد توقيرا ، وأبقى أثرا ، وأثبت جذورا ، وتظل مدى الحياة مهيمنة على تصرفاتهم وميزان لأعمالهم . وما اختلفت أحوال الشباب إلا من بعد ما غلبت الثقافات المدنية فى الشعوب ثقافاتهم الدينية وضعف وازع الدين فى نفوسهم ، وصارت أهواؤهم وعواطفهم بواعث أعمالهم ودوافع نشاطهم .

إن مشاكل الشباب هى مشاكل الأمم فى مستقبلها القريب ، فشباب اليوم رجال الغد . وسيكون بأيديهم زمام الأمور فى الشعوب ، فإن صلحوا صلحت واستقرت ونهضت ، وإن زلوا هبطت بهم إلى دركات الفوضى ومهاوى الشقاء . وليس بكثير على الحكومات أن تعيء جهودها لتقوم من أخلاق الشباب وتصلح من شئونهم ، وكل جهد يبذل فى هذا الميدان فهو جهد محمود القصد ، نبيل الغاية ، طيب الثمرات ما

أبو الوفا المراغى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حول تعـــــدد الزوجات

ثارت فى هذه الأيام زوبعـة هوجاء حول تعدد الزوجات والطلاق تهدف إلى منع التعدد وتقييد الطلاق ، وطرقت هذه الزوبعة باب مجلس الأمة ، ولكن لجنة الاقتراحات رفضت الاقتراح . وكان المنطق يقضى بأن تقف الزوبعـة عند هذا الحد ولـكن سيدة عضوا بمجلس الأمة ابت إلا أن تتزعم الحركة وتدافع عن الاقتراح دفاعها عن حق للمرأة مهضوم طال أمد استبداد الرجال به وقد كانت بعيدة عن الميدان فأما وقد صالت وجالت فى ميدان مجلس الأمة فقد مكن لها الزمان أن تسترد حقها المهضوم وتستخلصه من أيدى الظالمين . ثم حدث بعد ذلك أن تقدم مندوب تونس إلى لجنة شئون المرأة والطفل أحدى لجـان المؤتمر الأسيوى الأفريقى باقتراح يقضى بألا يجوز الزواج والطلاق إلا بأمر من القاضى ، ولا ندرى أيقدر هؤلاء خطورة موقفهم بالنسبة لموضوع بحثـه الدين السماوى الذى أنزل على محمد بن عبد الله من جميع أطرافه وبينه أوفى بيان واهتدى بهديه المسلمون من وقت نزول هذا الدين وعلى مشهد من الرسول الأمين إلى يومنا هذا وأحاطه رجال الدين بمـا يصونه وبينوا للناس أن هذا سبيل المؤمنين : « ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » .

ونريد أن نبين أن دين الإسلام الذى شرعه الله لسكافة البشر ما كان ليهـدر مصلحة المرأة فى تشريع تعـدد الزوجات وفى تشريع الطلاق وهو الذى عنى بتـكوين الأسرة الصالحة وتحديد واجبات كل فرد منها فى حال الخطبة وفى حال الزواج والمعـاشرة وفى الرضاع والفطام وفى المراهقة والشيخوخة وبعـد الموت للذكر والأنثى ، وهو الذى منح المرأة حرية الرأى والملكية والمعاملات المـالية ، وقد نادى رسول هذا الدين فى خطبته يوم عرفة فى حجة الوداع على مشهد من المسلمين من جميع بقاع الأرض «اتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله » والحق أن التشريع الإسلامى قد انتشل النساء مما كن يرزحن تحته وحفظ لهن إنسانيتهن وأخذ لهن على الرجال المواثيق ، فلهن عليهم حقوق كالهم عليهن حقوق وتساوت رءوسهن ورءوس الرجال حين قال : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تلك إشارات ورموز لما منح الله المرأة من العناية فى التشريع الإسلامى حتى فى تشريع تعدد الزوجات وسيتبين ذلك . أما أصل الزواج فقد شرعه الله ورغب فيه رسوله لأن به يحفظ النسل وتتكون الأسر ومنها تتألف الشعوب والأمم وبذلك يتم نظام الكون ويحصل العمران ، وكل من عنده مثقال ذرة من عقل يعرف ذلك وأظن أن السيدة أمينة شكرى لا تعارض فى أصل الزواج وإنما تعارض فى تعدد الزوجات ولنا معها وقفة ، أما السيد مندوب تونس المسلمة ، فما ذا يريد بقوله أن عقد الزواج لا يجوز إلا بأمر القاضى ؟ أيريد أن عقد الزواج المستوفى شروطه الشرعية إذا حصل بدون أمر القاضى يكون باطلا ؟ إن كان يريد ذلك فهذا بأخف تعبير خطأ فاحش لا يقره عليه الدين وبتعبير آخر هو خروج على الدين أو خروج من الدين . أم يريد بذلك الاستيثاق للزواج والاطمئنان على الزوجيه والأنساب وحقوق الأولاد وهذا ما يظن بمثله فليطمئن سيادته إلى أن الحكومة المصرية بارشاد رجال الدين قد احتاطت لذلك بتشريع المأذون المكلف بأن يشهد العقد ويطمئن على استيفائه شروط صحته ويحرر له ثلاث وثائق وثيقة للزوجة ووثيقة للزوج والوثيقة الثالثة للحكومة تسجل وتحفظ . فعلى مؤتمر الشعوب الآسيوية الأفريقية أن يأخذ هذا النظام الدينى الصحيح عن حكومة مصر المسلمة .

وأما تعدد الزوجات فنريد أن نبين للناس وفى مقدمتهم السيدة عضو مجلس الأمة سرا عظيما من أسراره ربما يكون قد خفى على بعض الناس . نحن مؤمنون بأن دين الإسلام الذى هو دين الفطرة دين عام لجميع البشر كما قدمنا قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) ولقد عمر الأرض عنصر الرجال والنساء ولكن عنصر النساء أكثر أفرادا فى أقطار الأرض وإذا لاحظنا أنه يزداد كثرة بالحروب التى تفنى الكثير من الرجال وتطرد الزيادة أيضا بما ينوء به الرجال من الصناعات الثقيلة والأعمال القاسية فى المناجم والمحاجر ومنابع البترول وما يتعرضون له من مخاطر فوق متون المحيطات والبحار وتحت متونها فى الغواصات إلى غير ذلك من أهوال قد تودى بحياة كثير من الرجال كان من حكمة الحكيم العليم إن صان عنصر النساء بتشريع تعدد الزوجات ليحمى كل رجل بالزواج من يستطيع حمايته من النساء مثنى وثلاث ورباع كل على قدر استعداده فالدين كما رغب فى الزواج لحفظ النسل وتكوين الأسرة رغب فى تعدد الزوجات صيانة لعنصر النساء الذى تطرد زيادة أفراده على عنصر الرجال . والمخاطب بهذا التشريع المؤمنون ، وشأنهم إن يتقوا الله فى أنفسهم ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وفى نسائهم و يؤدوا لكل ذى حق حقه . ولعلك قد أدركت من ذلك أن أصل التشريع يدعو إلى تعدد الزوجات عند الوثوق بالعدالة بينهن و بهذا نقول و إن المتتبع لتاريخ أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم يعرف إن كبارهم وفى مقدمتهم الخلفاء الراشدون قد عددوا الزوجات إذ أن التعدد هو الأصل فى تشريع الزواج المرغب فيه ، وقد كانوا حريصين على أفضل الحالات ، ولنتكلم على الآية التى تفيد ذلك وهى قول الله تعالى : (و إن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) ـ المعنى ان خفتم ألا تعدلوا فى حقوق اليتامى فتحرجتم منهن فخافوا الله فى النساء فانكحوا منهن العدد الذى يمكنكم الوفاء بحقه مثنى وثلاث ورباع ، وهذا هو الأصل فى تشريع الزواج المرغب فيه مع توفر العدالة بين الزوجات إذ أن قلب المؤمن مطمئن بالإيمان ومتملىء بخشية الله فله ضمير حى يحاسبه إذا زلت قدمه ، وقدم فى الآية هذا الحكم لأنه كما قلنا الأصل وقوله (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) بمثابة الرخصة للعدول عن الأصل وهو التعدد أى ان خفتم عدم العدل بين الزوجات لأى سبب من الأسباب فتزوجوا واحدة (ذلك أدنى ألا تعولوا) أى الاقتصار فى الزواج على واحدة أقل درجات عدم العول والقيام بمؤن الأسرة وشئونها وقد قرئ ذلك أدنى إلا تعيلوا من أعال و يرجع ذلك للمعنى الذى ذكرناه ، والدين يدعو كل رجل أن يعول أسرة أو أسرا وأن أقل أسرة يجب أن يكون فيها زوجة وذلك أدنى الحدود فى التخلى عن إعالة غيره أو المعنى الاقتصار على زوجة واحدة أقرب من عدم الإعالة فهو أيضا أقل درجات الأعالة التى يدعو إليها الدين إذ ليس بعده إلا عدمها وذلك يشعر بأن الأفضل ما كان فيه إعالة أكثر وظهر أن الدين رغب فى تعدد الزوجات وقدمه فى الآية وجعله كالأصل وأخر عدم التعدد وجعله كالفرع وشرط فيه خوف عدم العدل بين الزوجات وفى كلتا الحالتين جعل الله القول فى توفر العدل والخوف من عدمه للمؤمن نفسه فمرجع ذلك إلى قلبه العامر بالإيمان والله مطلع عليه وذلك قوله تعالى : (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) أى تزوجوا مثنى وثلاث ورباع عند اطمئنانكم إلى العدل بين الزوجات فان خفتم ألا تعدلوا ولم تطمئنوا من هذه الناحية فتزوجوا واحدة وهذا الأسلوب يشعر بأن الحكم بتعدد الزوجات عند الثقة بالعدل بينهن هو الأصل والحكم بزواج الواحدة عند خوف عدم العدل هو الفرع ، ونظير ذلك قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا . فالصلاة مطلوب أداؤها تامة العدد والأركان والهيئات عند عدم الخوف

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهذا هو الأصل، فان حصل الخوف جاز أداؤها حسبما تسمح الحال رجالا أو ركبانا و بأى كيفية من كيفيات صلاة الخوف وهذا هو الفرع والرخصة ، وقد أردنا من ذلك أن نبين أن الدين قد اهتم بالترغيب فى تعدد الزوجات ومنع ذلك عناية لا تقل عن عنايته بالترغيب فى أصل الزواج وترك تقدير ما يلائم كل شخص لضمير الخاضع لدينه و بينا أن تشريع تعدد الزوجات إنما هو لمصلحة النساء أنفسهن بحماية الرجال إياهن بالقدر الممكن كل رجل على قدر استطاعته وحسبما يأنس فى نفسه من العدل والحرص على حقوق الزوجات ويلاحظ أننا كررنا القول فى المعنى الواحد مرارا ولكن ذلك عن قصد لمزيد الإيضاح .

بقى ما قد يعرض لبعض الناس ويحتج به لمنع التعدد إذ يقول إن تعدد الزوجات حرام وممنوع عند خوف عدم العدل بينهن لقوله فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ، وقد قال الله تعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء » فتأبد الحكم بمنع تعدد الزوجات وهذا خطأ يكفى لكشفه أن يكلف الشخص نفسه قراءة بقية الآية ليعلم أن الآية نزلت للتيسير على من يريد تعدد الزوجات لا لمنعه ونص الآية : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » فهذه الآية جاءت لبيان العدل الذى يجب توفره عند تعدد الزوجات وكأنه يقول إن العدل التام فى كل شىء بين الزوجات فى المعاملة والمعاشرة والقسم فى المبيت وفى المحبة والميول القلبية غير مستطاع ولا يدخل تحت قدرتكم والله تعالى لا يكلف العبد إلا بما يدخل تحت قدرته ، فالعدل بهذا المعنى لا يشترط توفره عند تعدد الزوجات وإنما المطلوب توفره عند التعدد هو العدل فى المعاملة والمعاشرة والمبيت والنفقة والكسوة وغير ذلك من مطالب الزوجية ، أما الميل القلبى فالمطلوب منه ما يتحقق به حسن الصلة مع الزوجة بحيث تشعر منه بالميل الذى يتلاءم مع نسبتها إليه وحمايته إياها بوصفها زوجه وعرضا له فلا يميل عنها كل الميل فيذرها كالمعلقة التى ليست بذات زوج ولا مطلقة ، فالآية تيسر على الزوج الراغب فى تعدد الزوجات بأنه لا يلزمه التسوية بين الزوجات فى الحب والميل القلبى ويلزمه التسوية فى النفقة والكسوة والقسم فى المبيت ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بين زوجاته فى النفقة والقسم ويقول (اللهم إن هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى بما تملك ولا أملك) .

هذا وان أعباء الحياة ولا سيما الحياة الزوجية قد صارت فى هذا الزمان حملا عسيرا يئن منه الرجال فصرفتهم إلا قليلا جدا عن تعدد الزوجات فلا يكاد يوجد فى المدن الا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نادرا وقد يوجد فى الريف قليلا لتيسر أعباء الحياة هناك نوعا ما مع توفر الحاجة إلى تعدد الزوجات لتكثير الأيدى العاملة فى الحقل ، ويتعاون الأبناء مع الآباء ولكن نسبته لا تزال فى هبوط مستمر فليطمئن من كان عنده انزعاج من هذه الناحية إلى أن الأمر يسير بطبعه إلى ما يريد من غير تشريع يعارض تشريع الحكيم العليم . وكيف يظن عاقل أن الخير فى غيره ويبغى له قيودا تبطله معتذرا بأنه إنما يأخذ من تشريع الأقوياء النابهين ، مع أن القوة وحدها هى التى سترت مفاسده فى الظاهر ، ولكن أدنى حركة تكشف ستره وتظهر عيوبه ، فكم بيوت للزوجية استبدلت ببيوت للاخدان والخليلات ، وكم زوجات هناك تتمنى أن تشملها وزوجة أخرى معاشرة زوجية عادلة كما شرع الإسلام ، ولقد ذهب جماعة من النساء المسلمات إلى لجنة الاقتراحات بمجلس الأمة وقلن لها : لا نرضى من الرجل أن يمتنع عن تعدد الزوجات ويجمع مع زوجته الخليلات . فسمعت لقولهن اللجنة ورفضت الاقتراح مشكورة .

وإنا لنرجو مخلصين لمجلس الأمة التوفيق والنجاح ، ولذا ننصح لهم بأن يرجعوا فى كل تشريع يتصل بالدين إلى رجال الدين إذ هم أهل المعرفة والبصيرة به ، وقد أخذ الله عليهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه ، وسيجدون عندهم من دين الله ما يزيل الإشكال ويضئ لهم طريق التشريع القويم ويهديهم الصراط المستقيم ونسأل الله لهم دوام التوفيق والسداد ما

عبد الرحمن عيسى
مدير مجلة الأزهر

السفور بعد الحجاب

قل لمن بعد حجاب سفرت أبهذا يأمر الغيد الشرف
أسفورا والحيا يحظره وتقى الله وآداب السلف
ليست المرأة إلا درة أيكون الدر إلا فى الصدف

أمين ناصر الدين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نحو مجتمع إسلامى :

خذوا الطريق على الرذيلة

طالعتنا الصحف أخيرا بأنباء أذاعتها أكبر شركات الأخبار فى العالم ، تشير إلى تحقيقات تجرى فى « انجلترا » بسبب انتشار الرذيلة فيها ، وشيوع الانحراف الجنسى فى نواحيها ، وتخبرنا بأن كثيرا من الفتيات والممرضات ينتشرن فى « لندن » عاصمة انجلترا ليقترفن الفاحشة ، وإن أغلب النساء قد وقعن فى هذه الرذيلة ! ... يحدث هذا فى « انجلترا » المتعلمة المثقفة المتحضرة ، ذات الجامعات والمعاهد ، والتى يختلط فيها الرجال بالنساء ، والتى تقول إن تثقيف الجنسين واختلاطهما أثناء التعليم وأثناء العمل مما يؤدى إلى تهذيب الغرائز ، وتلطيف المشاعر ، ويقضى على الشهوات الجنسية والرغبات الجسدية ! !

وها قد تثقفت انجلترا ما تثقفت ، وتعلمت ما تعلمت ، وأخذت بنظام الاختلاط ما أخذت ، ومع ذلك انتشرت فيها الرذيلة ، وضجت بالشكوى من ذيوع الفاحشة بين نسائها ورجالها ، وتألفت اللجان لبحث المشكلة ، وجرت التحقيقات والبحوث هنا وهناك ، والناس فى انتظار النتيجة التى يصل إليها هؤلاء من وراء ذلك التحقيق .

ولو استقام تفكير هؤلاء وشعورهم لوصلوا إلى النتيجة القديمة الباقية الدائمة ، وهى أن الرجل رجل والمرأة امرأة ، وأنهما قطبان يتجاذبان حين يقتربان ، وما بالذات لا يتخلف كما يقول العلماء ، وقد أكدت الطبائع وقررت الشرائع أن شهوة الجنس والفرج هى أغلب الشهوات على الإنسان ، وأطغاها على سلطان العقل حينما ينحرف طريقها أو حينما تهيج وتثور ، ولذلك نفر الدين من دواعيها ومثيراتها ومهيجاتها كالنظر الدائم أو العارم ، والاختلاط الواسع ، والتبرج الفاحش ، والخلوة ، وكشف العورة ، وما إلى ذلك ، وقد أشار الرسول صلوات الله وسلامه عليه ـ فى الحديث المتفق عليه ـ إلى خطر هذه الناحية فقال : « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » ! ! . .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والمحير للعقول والألباب أننا نسمع هذا من قديم ، ونفهمه المرة بعد المرة ، ثم نخالفه فى أعمالنا وتصرفاتنا ، فهذه بعض صحفنا تطالعنا بمثل هذا العنوان : « لا جريمة ولا مؤاخذة إذا لف شاب ذراعه حول فتاة وسار معها فى الطريق العام » ! وجاء تحت هذا العنوان أن العمل المذكور لم يعتبر جريمة لأن « الجمهور اعتاد مشاهدة هذه المناظر ، وأصبحت مألوفة لديه ، وليس فيها ما يخدش الحياء » ! ! . .

يا عجبا كل العجب ! . . إنهم يتحدثون عن الحياء عليه رحمة الله ! . وأين هو الحياء فى دنيا التحلل والانحلال يا بنى آدم ؟ . لقد صار الحياء بضاعة قديمة كاسدة ، يعتبرها هؤلاء المتحللون المنحلون من مخلفات الآباء والأجداد ، وصاروا يستحيون من الحياء ، ويخجلون من كلمة الحياء ، ويلومون من كان عنده حياء ، ويعيبون من يدعو إلى الحياء ، وأصبح الشخص المتمدن يغضب ويحتج إذا وصفه آخر بأنه ذو حياء ! ! . . .

وما دام الحياء قد ذهب وودع فسيرتكب الأشرار كل رذيلة وكل موبقة وهم آمنون أن سيئاتهم لن تخدش الحياء ، ولن تخل بالحياء ، لأنه غير موجود ! ! . . وقد قال سيد الوجود محمد صلوات الله عليه : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » ! . أى إنه إذا لم يكن فى الشخص حياء رادع وازع فانه يقدم على كل فاحشة ، ويأتى كل مصيبة بلا تردد ، لأنه كما يقول الناس قد خلع برقع الحياء ! .

ولو كان فى الناس حياء من حياء الإسلام والمسلمين لتحرزوا من القبائح والمنكرات ، ولتباعدوا عن حماها ، ولغضبوا حين يرون منكرا ولو كان فاعله ممن لا يستحون ولا يخجلون ، لأن الحياة الطيبة الطاهرة ليست ملكا للأفراد وحدهم ، بل هى من حق المجتمع الإسلامى القويم ، عليه أن يحرسها ويصونها ويذود عنها ، وهذا رسول الله يقول لصحابته : استحيوا من الله حق الحياء . قالوا : يا رسول الله ، إنا نستحي والحمد لله . قال : « ليس ذاك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، (كالسمع والبصر واللسان) ، والبطن وما حوى (كالطعام والفرج) ، ولتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » .

وهم يقولون : إن تطويق شاب لفتاة فى الطريق العام ليس فيه مؤاخذة ، لأنه صار من المناظر المألوفة عند الناس . وليت شعرى عند من صار هذا مألوفا ؟ . أعند المسلمين المتقين العقلاء أم عند المتحللين المتفسخين الرقعاء ؟ . وليت شعرى ، من هذا المسلم الذى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يقبل لنفسه أن يفعل هذا فى وسط إسلامى له كرامة ؟ . أيقبل مسلم عنده بقية من دين أو حياء أن يطوق أمه أو أخته أو زوجته أو بنته على أنظار الناس ، و يسير بها فى الطريق العام ؟ . إنما يفعل ذلك شخص لا يراعى شعور الناس ، ولا يحرص على كرامته ولا على كرامة الفتاة التى معه ، وهى فى الغالب إما خليلة أو رفيقة ! .

وهل ألفة الشىء القذر أو المنكر تعتبر من أسباب إباحته أو السكوت عليه ؟ . هل نبيح النفاق مثلا لأنه صار مألوفا ؟ هل نبيح الكذب لأنه صار مألوفا ؟ هل نبيح شرب الخمر لأنه صار مألوفا ؟ هل نبيح الخيانة الزوجية لأنها صارت مألوفة ؟ . . أفتونا أيها الناس فقد ضاعت معالم الطريق ! ! .

ألم يأتكم أن هذا العذر الغريب كان حجة الضالين من القدماء فى تفحشهم و إتيانهم السيئات ؟ . يقول القرآن : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ، أتقولون على الله ما لا تعلمون » ؟ . فهم قد احتجوا على جواز الفاحشة بأنها كانت معروفة ومألوفة لآبائهم ، وافتروا على الله فادعوا أنه أمرهم بها ، وهذا كذب صراح ، ولذلك رد عليهم فقال : « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » ثم إن الله تعالى يقول فى الآية التالية : « قل أمر ربى بالقسط ، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين ، كما بدأكم تعودون » . . .

والإسلام يحارب الفاحشة فى أى مكان وبأى لون ، والفاحشة هى كل شىء جاوز قدره ، ولا تكون إلا فى القبيح ، وقيل إن الفاحشة هى كل ما ينفر منه الطبع السليم و يستنكره العقل المستقيم ، وقد حمل القرآن الكريم حملة قوية على الفاحشة والفحشاء فى عدة مواضع منه ، وحسبنا قوله : « قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، وقوله : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، وقوله : « الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء » ! .

وقصة هذا الفتى الذى طوق الفتاة بذراعه فى الشارع العام تذكرنا بقصة موضوعها أن بعض الشبان الماجنين تعرضوا لفتاة فى الطريق العام بألفاظ قذرة وعبارات جارحة وحركات ماجنة ، ولما عرض الموضوع قيل إنه لا جريمة ولا عقوبة ، ونشرت الصحف ذلك . . . لماذا ؟ . قالوا : لأن الفتاة لم تشتك ولم تطالب بالعقوبة . مع أنها لم تشتك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى الغالب خوفا على سمعتها ، أو تخلصا من متاعب الشكوى والتحقيق والمقاضاة ، والحمد لله فقد تدارك بعض ولاة الأمور الموقف ، وأعيد النظر فى الموضوع ، لأن مكافحة الجريمة من واجبات المجتمع ، وفى الحديث : « إذا خفيت الخطيئة لا تضر إلا صاحبها ، وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة » ! .

ولنذكر هنا أن بعض الباحثين الأمريكيين يقررون أن نسبة الإقبال على الزواج فى أمريكا قد انخفضت بشكل مخيف ، لأن الرجل غير مرتاح إلى حرية المرأة الواسعة وتحللها الفظيع ، ولنذكر أن أحد الذين اشتركوا مع قاسم أمين فى دعوته للسفور قد كتب يلعن كل امرأة متبرجة لا تتحشم ولا تتفرغ لبيت الزوجية ، ويقول : إن قاسم أمين لو عاد ورأى هذا التحلل لنادى بالعودة إلى الحجاب ، ولنذكر أن أخلاقنا وأخلاق ذرياتنا ودعائم مجتمعنا مهددة بالويل والثبور إذا لم تأخذ الأيدى القادرة على هذه الفواحش طرقها وسبلها ، وإذا لم يحاول كل منا ـ قدر استطاعته ـ ألا يكون شريكا فى إشاعة الفاحشة بين المسلمين : « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

إلى بنت الشرق

أجدك هل حسبت من الرقى ... طوافك بالغداة وبالعشى
برمت بكسر بيتك وهو زيغ ... نكبت به عن النهج السوى
وألهب فيك عاطفة التمادى ... ضلال الزوج أو جهل الولى
أقال لك الغواة : البيت سجن ... يحاز عليك تضليل الغوى
مجون إن تمادى الشرق فيه ... فقد وجد الوسيلة للهوى
إذا كان التمدن فى التعرى ... فما فضل الحصان على البغى

محمد النجمى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المسئولية فى الاسلام

— ٢ —

فى المقال السابق تكلمت عن المسئولية فى الإسلام والتبعات التى جعلها الله سبحانه على الرعاة فى رعيتهم حسبما جاء بهـا الحديث المتفق عليه « ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

وقد تكلمت فيما مضى عن الراعى الأكبر ، وهو الإمام ، وفى هذا المقال سأتكلم عن المسئولية الثانية ، وهى مسئولية الرجل عن أهل بيته من زوجة وولد ، و إذا كان الأئمة والولاة يسوسون المملكة الكبرى وهم مسئولون عنها ، فالرجل هو الذى يسوس المملكة الصغرى وهى الأسرة وهو مسئول عنها . ولا ريب أنه إذا صلحت الأسرة صلحت الأمة فما الأمة إلا مجموعة من خليات هى الأسرة ، وما الأسرة إلا لبنات وهى الأفراد » .

ويمكننا إجمال مسئولية الرجل فى هذه المسئوليات الثلاث :

١ — مسئولية الرجل عن والديه وذوى قرابته بأن يحسن إليهم وينفق على من تجب عليه نفقته منهم ، ويعاملهم بالرفق ويأخذهم بالحسنى ويتعهدهم بالتعليم والتهذيب إن كانوا فى حاجة إليه ، ويرشدهم إلى الطريق الأقوم فى دينهم ودنياهم . وأعظم الحقوق الواجبة على الرجال حقوق الوالدين ولا سيما الأم ثم الأقرب فالأقرب ، وقد استفاض القرآن الكريم بالوصاة بالوالدين والاحسان إليهما و إلى ذوى القربى ، قال تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى الآية [١] » وقال « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه وبالوالدين أحسانا [٢] وفى السنة النبوية الأحاديث المتكاثرة فى البر بالوالدين و الإحسان إلى ذوى القربى وأن ذلك منسأة فى العمر مثراة فى المال والولد . وفيها الحث على مقابلة أذاهم بالصبر و إساءتهم بالإحسان وقطيعتهم بالوصل والإغضاء

---

[١] سورة النساء الآية ٣٦ [٢] سورة الاسراء ٢٣

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عن هفواتهم ، وما ذلك إلا للابقاء على عروة من عرى الأسرة الوثيقة والمحافظة عليها من أن تنفصم ، ولقد كان من هدى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه إذا نزل عليه أمر أو نهى أن يبـــدأ بذى قرباه فيبلغهم ويعظهم ويذكرهم ويبين لهم أن الناس ينظرون إليهم كما ينظر الطـير إلى الفحم ، فأهل الرجـــل هم أولى الرجل بنصحه وإرشاده . وفى الكتاب الكريم « وأنذر عشيرك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك فقل إنى برئ مما تعملون » ولما أثنى الله سبحانه على نبيه إسماعيل كان فيما أثنى عليه به قوله « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا » [١]

٢ — مسئولية الرجل عن زوجه فالرجال مسئولون عن أزواجهم مسئولية كـبرى إذ الزوجة هى محور البيت وعماد الأسرة ، وصلاح الأسرة أو فسادها يتوقف إلى حـد كبير على صلاحها أو فسادها . وقد جعل هذا الحديث الشريف للرجل حـــق الولاية والقوامة على زوجته ، وفى الكتاب الكريم « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبمـا أنفقوا من أموالهم [٢] »

وهذه القوامة والولاية التى خولها الإسلام للرجال قوامة إرشاد وحسن توجيه ونصح إلى ما هو الأقوم والأعدل ، لا قوامة إذلال أو إيذاء أو إنقاص للحقوق ، وهذه القوامة تحتم على الرجـل أن يعلم زوجته فرائض الدين وآدابه إن كانت جاهلة ، ويرشـدها إلى الطريق المستقيم إن كانت غاوية ، ويقوم اعوجاجها إن كان فى لسانها أو طباعها سلاطة أو جفاء وغلظة ، على أن يكون الرجل فى ذلك حكيما رفيقا لينا ، وبهـــذا يلين الصلب ويستقيم المعوج . وقد أشار إلى الرفق بالزوجات فى التأديب والتهذيب رسول الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال فيما رواه البخارى ومسلم « استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا » .

وطلب الـكمال فى الزوجات أمر قليل التحقق ، والحياة الزوجية تتطلب من الرجل الحـكيم شيئا من التغاضى والتسامح فيما لا يخل بدين أو مروءة حتى تدوم العشرة الزوجية ، وفى الحديث الذى يرويه مسلم أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال : « لا يفرك مؤمن

---

[١] سورة مريم الآية ٥٥ [٢] سورة النساء الآية ٣٤

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر ، والله سبحانه يقول حاثا على حسن العشرة والتغاضى عن بعض ما يكره منها وعدم الانسياق مع الهوى والرغبة « وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » [١] .

نعم إن فعلت المرأة ما يخل بدين أو مروءة أو حق للزوج فقد شرع الإسلام للرجل طريق الإصلاح ، قال تعالى : « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليه سبيلا إن الله كان عليا كبيرا » [٢] والضرب فى الآية الكريمة إنما يلجأ إليه عند الضرورة ، فهو كما يقال « آخر الدواء الكى » ، وإنما جعله الله لمن لا يفيد معها وعظ ولا هجر فى المضجع ، ومثل هذه طبيعتها لا تستقيم إلا بالضرب ، على أن المراد بالضرب الإخافة والزجر أكثر من أن يراد به الإهانة والإذلال والإيلام ، وليس أدل على هذا مما جاءت به السنة شرحا للآية أن يكون ضربا غير مبرح فلا يكسر عظما ولا يقصد وجها ولا يقبح شيئا من محاسن المرأة .

ومن مسئولية الرجل عن امرأته أن يطعمها ويكسوها ويسكنها السكنى الحسنة ، وأن لا يضيق عليها حيث يكون هو فى سعة من رزقه ، وقد سأل معاوية بن حيدة رضى الله عنه رسول الله فقال : ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال « أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت » أى المضاجعة ، ويسمو الإسلام فى باب معاملة الزوجة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم « خياركم خياركم لنسائكم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وفى باب الإنفاق عليها فيقول الرسول أيضا « دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك رواه مسلم ، وفى مقدمه الأهل تكون الزوجة والأولاد .

ومن مسئولية الرجل إذا كان له أكثر من زوجة أن يقسم بينهن بالسوية ويعدل فى النفقة والبيتوتة بل وفى بسط الوجه والبشاشة والمؤانسة . أما فى الميل القلبي والحب النفسى فلا ، إذ لا دخل لاختيار الإنسان فيه فلا مسئولية عليه ، وقد توعد النبى صلوات الله وسلامه عليه من لا يعدل بين نسائه بأن يأتى يوم القيامة وشقه مائل ، فتكون سمة مميزة له فى هذا المشهد العظيم ، والجزاء من جنس العمل .

---

[١] النساء الآية ١٩ [٢] النساء ٣٤

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وقصارى القول أن على الرجال تبعات نحو أزواجهم ، وأن الله سائلهم عن هذه التبعات أحفظوها أم ضيعوها . وإن الإسلام لا يعفى الرجل من المسئولية إذا كان صالحا وأهله صالحون ، وصدق الله حيث يقول : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى [١] » . ويقول : « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة [٢] » .

٣ — مسئولية الآباء عن الأبناء : وأعظم مسئوليات الرجل نحو أهله مسئوليته عن ولده . والأبناء أشد قبولا للتطبع والتعلم من الأهل والزوجة ، وهم أمل الأسرة المرجى وعدة الوطن فى المستقبل .

ومن حق الأبناء على الآباء الإنفاق عليهم وتعهدهم من الصغر وحسن اختيار المرضعات والمربيات لهم إن لم تقم الأمهات بالإرضاع والتربية ، وأن يحوطهم بالرعاية ويشعرهم بالرحمة والشفقة ويحاول قدر استطاعته أن يسوى بينهم فى البر والحفاوة والرأفة والرحمة ، ولقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يقبل الحسن والحسين ويجلسهما على فخذه ويقول هما ريحانتاى من الدنيا . وقد رآه أحد الأعراب وهو يقبل الحسن فقال : إن لى أولادا عشرة ما قبلت واحدا منهم ، فقال الرءوف الرحيم : « أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك ؟ من لا يرحم لا يرحم » .

ومن حق الأبناء على الآباء تعليمهم وتثقيفهم ، ويجئ فى مقدمة ما يتعلمون علم الدين والشريعة ، إذ لا صلاح للحياة الإنسانية إلا بهذا العلم . ثم يأتى بعد علم الدين العلوم الدنيوية النافعة ، والآباء مسئولون عن تعليم أبنائهم أمام الله والله سبحانه حين قال : « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » إنما أراد أول ما أراد تعليمهم أمور دينهم من الحلال والحرام والعبادات وغيرها إذ لا نجاة من وقود الناس مع الجهل بالدين وأحكامه .

ومما يؤسف له غاية الأسف أن معظم المسلمين شغلوا عن علوم الدين بعلوم الدنيا ، واستهوتهم زخارف الحياة الدنيا ومناصبها فنأوا بأولادهم عن علوم الدين إلى غيرها

---

[١] سورة طه الآية ١٣٢ . [٢] سورة التحريم الآية ٦ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مما ترتب عليه نشوء جيل لا يفقه من تعاليم دينه إلا قشورا لا تغنى ولا تسمن ، بل كثير من الشبيبة المتعلمة تعليما مدنيا لا يعلم عن دينه لا كثيرا ولا قليلا ، فنشأت بين المسلمين أمية دينية هى أخطر على الأمة من الأمية الكتابية ، والإسلام لا يعرف الفصل بين علوم الدين والدنيا ويرى أن كلا منهما مكمل للآخر ، ويحتم على كل مسلم أيا كانت حرفته ومهنته أن يفقه أمور دينه .

ومن مسئوليات الرجال عن الأبناء أن ينشئوهم على عقائد الإسلام وآدابه وفضائله من الصغر وأن يكونوا هم أنفسهم قدوة حسنة فى التدين والأخلاق لأبنائهم والمعاملة الكريمة ، وأن يحرصوا فان الحرص أن لا تقع أعينهم على ما يكره ويستقبح ، وبذلك ينشأ الفتيان والفتيات فى هذا البيت الإسلامى الكريم نشأة دينية أخلاقية ويشبون على تقوى من الله ورضوان فيكونون صورة صادقة للمسلم الصحيح . ويمثلون بسلوكهم الإسلام الصحيح ، ويعصمون أنفسهم عن مزالق الفتن والشبهات . ومن الحقائق المرة المؤلمة أن الكثرة الكاثرة من بيوتنا لا تتسم بطابع الإسلام ولم تألف فيها البنون والبنات الجو الإسلامى ، فاذا ماكبروا ووعظوا وذكروا بالإسلام وتعاليمه لا تجد الدعوة من نفوسهم قبولا ، بل تجد تباعدا ونفورا .

ومن مسئوليات الآباء العدل بين الأولاد والمساواة بينهم ، فلا يميز بينهم فى معاملة أو عطية أو هبة حتى لا يكون هذا التصرف زارعا فى قلوبهم الحقد والعداوة والبغضاء والشعور بالنقص ، وإن بعض الآباء يسيئون إلى أنفسهم وأولادهم وإلى المجتمع بمثل هذا التصرف ، وبحسب المفضلين بعض أولادهم على بعض ما رواه الشيخان فى صحيحهما عن النعمان بن بشير قال : « أعطانى أبى عطية ، فقالت عمرة بنت رواحة - يعنى أمه - لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله . قال : أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم . قال فرجع فرد عطيته » وفى بعض الروايات عند أحمد « إن لبنيك عليك أن تعدل بينهم فلا تشهدنى على جور . أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء ؟ قال : بلى . قال : فلا إذا » وإلى ظاهر هذا الحديث الصحيح ذهب بعض العلماء وقالوا بحرمة هذا التصرف.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بل و بطلانه . و بعضهم منع ذلك إلا إن كان له غرض صحيح كرمانة أو عمى أو طلب علم أو نحو ذلك . و بعضهم أجاز ذلك وجعله مكروها [١] .

ومن التصرفات التى يؤاخذ عليها الآباء ما يفعله بعضهم من حرمان البنات من الأموال وقصرها على البنين ، أو تفضيل الذكور على الإناث فى العطية ونحوها مما يمت إلى عادات الجاهلية ولا يمت إلى الإسلام ، والإسلام دين تراحم وتحاب وتواصل ، فكل ما يخل بشىء منها فلا يقره الإسلام .

والواجب على المسلم أن يقف عند حدود الله فيحل ما أحل الله، ويحرم ما حرم الله، وحينئذ تستقيم أحوال الناس وتصفو لهم الحياة من المكدرات ، ويعيشون إخوة متحابين متحدين ، لا أعداء متنافرين متفرقين .

* * *

وبعد : فهذه هى مسئولية الرجال عن الأهل والزوجة والأبناء كما أرادها الإسلام ، وهى مسئولية تقتضى من الآباء أن يكونوا فى مكان القدوة، وأن يأخذوا أنفسهم أولا بما يحبون أن يأخذوا به أهليهم وأبناءهم، وإلا كان كناطح فى رماد، ولم يسمع له قول أو يسترشد له برأى ، فالرجل راع ومسئول عن نفسه أولا ثم عن أهله ثانيا .

ترى – أيها القارئ الكريم – لو أن كل رجل قام نحو نفسه ونحو أهله بهذه الرعاية، فهل كانت المجتمعات الإسلامية تعانى ما تعانيه اليوم من ضعف فى التدين ، وانحراف فى السلوك، وإسفاف فى الأخلاق، وإغراق فى التحلل من المقومات الإسلامية والأخلاقية ؟؟ وهل كنت تجد فى بيئاتنا الإسلامية من يرى المنكر معروفا والمعروف منكرا ؟ ؟ وهل كانت تقع عينك على هذه المناظر المؤذية فى بيوتنا وفى طرقنا وأنديتنا ؟ ؟ اللهم لا ما

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

---

[١] انظر تفصيل القول فى هذا فى فتح البارى شرح صحيح البخارى جزء ٥ ص ١٦٣ وما بعدها.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الملايو والاســـــلام

« إلى القـائمين على شئون الدعوة في الأزهر والمؤتمر الإسلامي : أهدى هذا المقـال .
(شريبة)

تاريخ الإسلام في الملايو :

لا يزال تاريخ دخول الإسلام إلى الملايو غامضا . فالأتقياء من أهل الملايو يردونه إلى دعاة عرب قدموا من مـكة ، ولـكن ذلك لا يعدو أن يكون التمـاس أصل قـديم لأمر جديد .

والمؤرخـون من الغربيين ليس أمامهم إلا أن يعتمدوا على بقايا المنقول وعلى النزر اليسير من الآثار ، وإذا فالرأى السائد ـ وهو قائم على نظريات المستشرقين الهولنديين ـ ليس البتة رأيا صحيحا . ويبدو أن الوضع الصحيح لهذا الأمر هو أنه كان التجار العرب ـ منذ عهد مبكر ـ يجوبون المحيط الهندى . وحين كانت الصين قوية، مستقرة أمورها ، منعت التجارة التى تمر من ملقا وأفنت ، فى تلك الأوقات أنشئت المراكز التجارية العربية .

ولمـا ظهر الإسلام كانت أسرة (تانج) تحكم الصين ، وقامت العلاقات التجارية عبر المضيق بين الجزيرة العربية والصين . وفى عهد (آل سونج) زار التجار العرب (كده) وغيرها من أجزاء الهند الشرقية .

ولـكن هذه الصلات الباكرة لم تؤد إلى نشاط سياسى أو اجتماعى دينى بين أهـل البلاد . ولمـا جاء المغوليون كثرت هجرة المسلمين إلى الصين . وبازدياد التجارة عبر البحر مع الشرق الأوسط والهند قامت صلات بين المسلمين وسومطرة كان وسيطها بعثات من مسلمى الصين . وفى ذات الوقت كان النفوذ الإسلامى فى جنوبى الهند يزداد ازديادا كبيرا ، واستطاع الدعاة التجار من أهل هذه المنطقة أن يجذبوا إلى دعوتهم أهل شمالى سومطرة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وحوالى سنة ١٢٨٠ م قامت ولاية صغيرة هى ولاية (سامودرا ـ باساى) وكانت أول قطر يتخذ الإسلام دينا رسميا فى الملايو ، وهذا السبق فى اعتناق الإسلام قد هيأ لشمالى سومطرة مركزا ممتازا بين المسلمين فى الملايو لا تزال تتمتع به حتى اليوم ، وإذا كانت سامودرا باساى قد ذهبت فقد ذهبت خلفها (آخيه) التى اضطلعت بمهامها واشتهرت بشيوخ الصوفية كما اشتهرت بالتعليم الدينى وبتعصب أهلها لدينهم .

وقد فتح المسلمون إقليم (كوجرات) فى غربى الهند فى سنة ١٢٩٧ م وأصبح جزءا من إمارة دهلى حتى سنة ١٤٠١ م وبدأ هذا الإقليم ـ فى القرن الرابع عشر ـ يقوم بدورهام فى التجارة مع الهند الشرقية عن طريق ميناء (كامباى) .

ومنذ سنة ١٤٠١ م حتى سنة ١٥٧٢ م صار هذا الإقليم إمارة مستقلة يعمل على أن يكون صاحب النصيب الأوفر فى تجارة الهند الشرقية وخاصة مع سوق ملقا العظيم .

ويذهب المؤرخون الهولنديون إلى أن جذور الإسلام الملايوى مجلوبة من كوجرات . وذلك بجانب الحقيقة ، لأن التجار الكوجراتين أكثرهم من طائفة البهرة الإسماعيلية ، وليسوا سنيين شافعية كما هو حال أهل الملايو ، ثم إنه حين دخل أهل سامودرا ـ باساى الإسلام كان إقليم كوجرات لا يزال يحكمه الهندوس ، وكان أغلب أهله من البهرة الشيعة والخوجات وقليل من أهل السنة العرب ـ فكان التأثير الكوجراتى على التجارة والثقافة لا على الدين فى هذا الوقت ، وبرغم ذلك فان سفنهم هى التى حملت إلى الملايو التجار والمغامرين والدعاة ورجال العلم والصوفية من الهند وفارس ومختلف بقاع الشرق الأوسط .

والإسلام ـ فيما يبدو ـ قد وضع قدميه فى الملايو قرب نهاية القرن الرابع عشر الميلادى ، كما يدل على ذلك نقش ملايوى ، هو أقدم سجل كتب بالحروف العربية بقى لنا إذ يرجع تاريخه إلى سنة ١٣٨٩ م بل لعله أقدم من ذلك ، وهو يسجل إصدار بعض القوانين فى (ترنجانو) .

على أن الانتشار الحقيقى للإسلام قد ارتبط بقيام ولاية ملقا التجارية العظيمة سنة ١٤٠٠ م تقريبا . وكان أوج قوة ملقا (١٤٠٠ ـ ١٥١١ م) مع أوج القوة الكوجراتية وكلتاهما تعتمد على تجارة الشرق الأقصى شأنهما فى ذلك شأن سنغافورة اليوم .

وقد اطرد نجاح ملقا وكوجرات باعتمادهما على سياسة الاحتكار الإسلامية فى تجارة المحيط ، بل إن ملقا كانت أكثر حظا فى ذلك نتيجة للسياسية الخارجية المستنيرة التى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وضعتها أسرة منج الحاكمة فى الصين ، فقد شجعت التجارة الخارجية مع الأقاليم الجنوبية تحت ستار حماية هذه الولايات مقابل جزية تدفعها .

وكانت ملقا فى أول نشأتها ولاية هندوسية خلفت سنغافورة الهندوسية . وهذه الأخيرة كانت بدورها فرعا من امبراطورية (سرى فيجايا) فى سومطرة . وقد قامت رابطة بين (بارا مسوارا) - أول حاكم لولاية ملقا حوالى سنة ١٤١٠م - وبين البيت الحاكم فى سامودرا باساى ختمت بزواجه أميرة باساوية واعتناقه لدينها .

ويبدو أنه كان هناك رد فعل ظهر أثره فى أيام من خلفوه مباشرة ، ولكن الإسلام كان قد ثبت أقدامه نهائيا فى سنة ١٤٤٠ م حين استطاع السلطان مظفر شاه أن يسترد عرشه بعد صراع وأن يبدأ سياسة التوسع باسم الإسلام .

واستطاع هو ومن أتوا بعده أن يبسطوا سلطانهم على الجزء الأعظم من شبه جزيرة الملايو كما استطاعوا أن يبسطوه على الولايات النهرية شرقى سومطرة . وقد مكن ذلك لملقا من أن تسيطر على المضايق ، وأن تحتكر تجارة الهند الشرقية مما جلب لها الثراء العريض والنفوذ على الأقاليم المجاورة .

أما الاتصال بين الجاويين والملايويين فى ملقا ، وما يقوم به أهل الملايو وأهل كوجرات من نشاط فى مختلف النواحى فى الأجزاء الشمالية الشرقية من جاوا ، فقد كان له أثر فى نشر الإسلام فى هذه المنطقة . وقد استمرت هذه الطريقة - فى الملايو ذاتها وفى جزر الهند الشرقية - حتى بعد أن سقطت ملقا فى أيدى البرتغاليين سنة ١٥١١م .

على أن ملقا ، وإن كانت المركز الأساسى للقوة الملايوية ، إلا أنها لم تستطع فيما يبدو أن تكون منبع التعليم والثقافة الإسلامية ، فقد اعتنق أهل الملايو الإسلام ولكنهم ظلوا فترة طويلة ينتظرون من باساى الإرشاد فى أمور دينهم ، ويرسلون فى بعض الأحيان إلى شيوخها يستفتونهم فى مشاكلهم الدينية . وكان لشيوخ المسلمين من الهنود تأثير صوفى عليهم ، وميلهم إلى القول بوحدة الوجود كان عنصرا هاما من عناصر الإسلام فى الملايو . وقد حظى هؤلاء الشيوخ برعاية الملوك كما حظوا برعاية العامة .

على أن فارس فى هذا الوقت كانت قد نالت أعظم شهرة فى أنها منبع العلم والثقافة الإسلامية ، وكان أهل الملايو شافعية وحكام الامبراطورية الفارسية من آل تيمور

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

(١٣٨٠ — ١٥٠٢م) شافعية كذلك بل إن تيمور نفسه كان أعظم سند للشافعية ؛ ولذلك كان لشيوخ هذا المذهب من الفرس أثر واضح فى بلاد الملايو من حيث أنهم من شيوخ أهل السنة .

وقد حدث كثير من التغيرات خلال القرن السادس عشر فسيادة ملقا انتهت بفتح البرتغاليين لها سنة ١٥١١م، وانتقلت إلى حد ما قيادة الملايو إلى (آخيه) فى سومطرة ، وإلى (جوهور) فى شبه الجزيرة . وقد صاحب ذلك زوال ملك آل تيمور المغوليين من فارس وقيام نهضة وطنية تحت زعامة الأسرة الصوفية ، وكان هؤلاء الحكام الجدد شيعة وبذلك لم يعد ينظر أهل الملايو السنيين إلى فارس على أنها مصدر للتعليم الدينى . وقد سد هذا النقص السادة الأشراف من أهل حضرموت على الشاطئ الجنوبى لشبه جزيرة العرب ، وقد جاءوا إلى الملايو تجارا وعلماء وحظوا بمنزلة عظيمة .

وكانت الصلات مع الهند لا تزال قائمة وخاصة الآن مع إمارة هضبة الدكن ، وهذا التأثير الهندى يظهر أتم ما يظهر فى الأدب الملايوى الذى بقى لنا من هذه الأيام .

وبمضى الأيام قامت صلات قوية بين الملايو وبين شبه جزيرة العرب ومنها مكة ، وكذلك بينها وبين مصر ، وقد جاءت الصلات مع شبه الجزيرة العربية فى صور مختلفة فهناك حركة صوفية هامة هى الطريقة الشطارية ، نشأت أول ما نشأت فى الهند ثم رحب بها فى جزيرة العرب وبخاصة فى المدينة ، ومن المدينة انتقلت إلى سومطرة والملايو وجاوا وإن ازدياد تأثير الأساتذة العرب وكثرة عدد الحجاج قوى روابط الملايو بجزيرة العرب ، وبمرور الأيام بدأ الإسلام يفقد صبغته الهندية التى تربطه إلى القائلين بوحدة الوجود [١] ، وأخذ يقترب رويدا رويدا من الصبغة السنية ، وذلك ملاحظ فى اضمحلال شأن طريقة الشطارية الصوفية ، وانتشار أمر القادرية فى جزء من بلاد الملايو ، وعلى كل فان النصيب الذى تناله الطرق الصوفية فى تلك النواحى نصيب هزيل .

أما تعليم رجال الدين فقد اتبع الأنموذج الشائع فى العالم الإسلامى ، فهو قائم على دراسة اللغة العربية ، والعلوم الدينية باللغة العربية ؛ ولكن إجادة العربية كان أمرا بعيد المنال ، ولذلك فانه ابتداء من القرن الثامن عشر ترجم إلى الملايوية واختصر عدد من المؤلفات العربية الهامة .

---

[١] المجلة — أى عدم التمييز بين واجب الوجود وجائز الوجود ، واعتبارهما موجودا واحدا ، ومعنى ذلك القول بأن الكائنات هى الله ، وهذا إنكار لوجود الله . وهى عقيدة برهمية جاءت من الهند .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

خصائص الإسلام فى الملايو :

استمر نشر الإسلام فى الملايو بعد فتح البرتغاليين لها ، وأهل الملايو يربطون الجنس بالدين ، والدين والعرف بالحاكم . فاعتناق الأمراء الإسلام فى الملايو إيذان بأن الجنس كله صائر للاسلام .

ولكن انتشار الإسلام كان فى بعض الأحيان ظاهريا فقط ، فقد ظلت الآراء الهندوسية والقائلين بوجود الحياة فى كل موجود . وسر ذلك أن الملايوى تنقصه العصبية الدينية ، ولكنه مستمسك باسلامه لأنه يرى فيه حصنا يدفع عنه مظالم الأجناس الأخرى ، والعناصر الخارجة عن النطاق الإسلامى مردها إما إلى أفكار ملايوية قديمة بعثت ، وإما إلى شواذ فكرية اجتلبت من الهند . فالصوفية القائلة بوحدة الوجود - وهى تتعارض أصالة مع الإسلام الصحيح - جاءت من الهند وانتشرت بين الناس وبخاصة فى شمالى سومطرة وجاوا .

والعناصر الشيعية تظهر فى أدب الملايو القديم ، أو تبعث فى بعض التقاليد من مثل مواكب عاشوراء فى بعض الأماكن . أما مراسم الزواج وكثير من التقاليد الملكية فانها تحتفظ بعدد من الشعائر الهندوسية التى لم يدخلها تحوير تقريبا .

وأهل الملايو يتبعون مذهب الشافعى ، شأنهم فى ذلك شأن أهل جنوبى الهند وعرب حضرموت ؛ ولكن الشريعة الإسلامية فى كل مكان من الملايو يعدلها العرف والعادة ، ففى (نجرى سمبيلان) لا تزال بعض التقاليد القديمة الخاصة بالأمومة تجد لها مجالا ؛ ولا تجد المرأة فى أى مكان متحجبة أو ملتزمة دارها .

ومنزلة السلطان عند الملايوى - وإن تكن دون ريب متفقة مع الآراء الإسلامية - إلا أنها منتزعة من الفكرة الهندوسية عن الملك الإله ، ولا يزال تقديس الملايوى لحاكمه عاملا ذا أهمية سياسية .

وإذا كان الإسلام قد انتشر فى بلاد الملايو فى سلم ودون بذل أموال ضخمة ؛ وإذا كان الإسلام غير قادر - فى الملايو - على أن ينشىء امبراطورية فان ذلك يعنى أن الثقافة الإسلامية تعوزها الشخصية المحلية القوية ، فالمنشئات المعمارية ضعيفة ، والمسجد بسقفه المنحدرة المربعة يشبه إلى حد كبير مساجد (ساحل ملابار) .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكذلك الحال فى الأدب الملايوى فهو أدب اقتباس وتقليد وليس أدبا يمثل فى قوة تجربة الملايوى فى الحياة ، إذا استثنينا كاتبا أو اثنين .

وكذلك آثارهم فى الفنون ضئيلة الأهمية ، على أن هناك ما يبعث على السرور ، ولكنه قاصر تقريبا على التطريز والنساجة وصياغة الذهب وصنع أوانى الفضة والخناجر الملايوية .

التطور الإسلامى الحديث فى الملايو :

يمكن أن نقول : إن العصر الحديث قد بدأ فى الملايو مع استخدام البخار فى تسيير السفن ، فذلك لم يقتصر أثره على نقل مؤثرات الحضارة من الغرب ، بل هو كذلك قد أتاح الفرص لعدد أكبر من الحجاج إلى مكة . فقد زاد عدد الحجاج من الملايو ومن أندونسيا وخاصة حين كانت أسعار المطاط مرتفعة تمد الحاج بنفقات الرحلة .

وفى مكة تقيم جالية أندونيسية كبيرة جعلت عملها نقل الحجاج والقيام على شئونهم ، مع اشتغالها بدراسة العلوم الإسلامية ونقلها إلى لغتهم ونشرها فى الملايو ، وإن أكثر الحركات الدينية المجددة فى الملايو إنما قام بها حجاج عائدون .

والطلاب الذين يدرسون علوم الدين يدرسونها إما فى مكة وإما فى جامعة الأزهر فى القاهرة ـ وقد شهدت سنة ١٩٥٥م افتتاح أول كلية لعلوم الدين الإسلامى فى (كلانج) وبعض أساتذة هذه الكلية من رجال الأزهر .

وقد اختصت المحاكم الشرعية بالنظر فى مسائل الأحوال الشخصية ، من زواج وطلاق وميراث ، كما اختصت بالنظر فى إلزام الناس أداء الشعائر الدينية ، وإدارة الأوقاف ، وقد مد القضاة سلطانهم إلى النظر فى قضايا الميراث التى تصل إلى ثلثمائة جنيه ، بعد أن كانوا لا ينظرون إلا القضايا التى تقل قيمتها عن مائة جنيه ، وهذه المحاكم من سلطتها أن تلزم الناس الصوم ومن لم يصم غرم ، وهى لا تقصر سلطتها على المسلمين من أهل البلاد وحدهم بل تمدها كذلك إلى المسلمين الأجانب الذين يقيمون بها وإن كان من المشكوك فيه أن يقع ذلك .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومشكلة الطلاق قد أدت إلى رأيين مختلفين ، رأى المصلحين وهم يرون أن الإسلام قد ألمع إلى التزام الزواج بواحدة على أساس أن الزواج بأربع إنما أبيح بشرط التسوية والعدل بينهن ، وهو شرط لا تقوى الطبيعة البشرية على تحقيقه [١] ، ولكن هذا التفسير للنص القرآنى لا يرتضيه المحافظون المقلدون الذين يرون أن مفارقة القدامى فى تفسيرهم للقرآن أو العرف المأثور ليست إلا هجوما مقنعا على الدين ، ومع ذلك فان الحركة النسائية تستجمع أمرها وتطالب بقسط من الطمأنينة والأمان للمسلمة أكثر مما كان لها من قبل .

والتحضر فى أندونيسيا قد قطع شوطا أكثر مما قطعه فى الملايو . فقد اطرحت أندونيسيا الحروف العربية حتى فى الكتب الدينية ، بل إن الأدب الحديث يستلهم مثلا أخرى من الثقافة الهندوكية الأصل التى استقرت فى جاوا ، ومن آثار رابندرانات تاجور ، وما خلفته الحركة العقلية الفلسفية فى فرنسا ، بل فى كتابات (ماركس) .

ولكن الكتابة فى الملايو لا تزال تستخدم الحروف العربية ، والأدب لا يزال يتمسك باسلاميته ، ومن هنا نجد أن أندونيسيا والملايو قد اختطت كل منهما اتجاهها ، وأن امتزاج الوعى القومى فى الملايو باللغة والكتابة قد حال بينها وبين أن تكون وسيلة لوحدة قائمة على أصول سلالية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المسلمون الأجانب فى الملايو :

جاء الإسلام إلى الملايو من الهند وقد ظلت الصلة قائمة بينهما منذ دخل الإسلام ، ولكن الجمهور الأعظم إنما هو من المهاجرين الذين وفدوا حديثا إلى الملايو والجمهور الأعظم إنما هو من المهاجرين الذين جاءوا فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، والهنود يكونون أكبر جالية مسلمة فى الملايو ، وهم يشملون :

١ — المسلمين من أهل التاميل ، وأكثرهم من (تاجور) فى مقاطعة (تانجور) ويشتغل معظمهم بتجارة الثياب أو الكتب أو البقالة ... الخ .

---

[١] فى هذا الجزء مقال مبسوط فى بيان حكم الاسلام وحكمته فى هذا الموضوع .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

٢ — المسلمين الملاباريون ، وهم من (بونانى) وغيرها من ساحل ملابار ، وكثير من هؤلاء أصحاب مطاعم ، والتامليون والملاباريون شافعية كأهل الملايو .

٣ — المسلمين من كوجرات وأكثر هؤلاء بهرة (شيعة اسماعيليون) من بومباى ، ويشتغل معظمهم بالاتجار فى الثياب .

٤ — المسلمين من البنجاب ، وأكثرهم من صغار العمال ، أو ممن يقومون باصلاح الساعات ، وقليل منهم من رجال الأعمال .

وفى سنغافورة وغيرها من البلاد قريب من أربعة آلاف من سادة حضرموت وعدن وهم كذلك شافعيو المذهب يشتغلون بالتجارة فى موانئ البحار الجنوبية .

وفى هذه الأيام نجد قلة من الصينيين فى الملايو مسلمين ، وأكثرهم أسلموا بسبب زواجهم مسلمات ملايويات ، وأبناء هؤلاء يندمجون فى المجتمع الملايوى .

والهنود المسلمون أكثر إثارة للشغب والصخب من مسلمى الملايو « إن نال الإسلام شيء » . والاضطرابات التى وقعت سنة ١٩٥٠ م . كان الهنود هم الذين حرضوا الملايويون فيها . إن مسألة الفتاة الهولندية الكاثوليكية التى ربتها على الإسلام سيدة ملايوية ثم انتزعت منها وزوجت قسرا فسرت على أنها هجوم من حكومة مسيحية على قوانين الإسلام فى الزواج .

نور الدين شريبة

كاتب هذا البحث الأستاذ ماريسورن يقيم إلى اليوم فى سنغافورة وهذا جزء من البحث وأرجو أن أقدم الجزء الباقى منه قريبا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الاسلام وسماحة الفكر

الحرية أحد الأصول الرئيسية التى تتحقق بها سلامة الأفراد والجماعات ، بل الشعوب والحكومات ، وعليها تعتمد الأمم ذات الرسالة الإنسانية فى أداء رسالتها ، وهى حق طبيعى للانسان ، بل هى من فطرة الله التى فطر الله الناس عليها . والاسلام ـ وهو التشريع العام الخالد الصالح لكل زمان ومكان والدستور الجامع المنظم لشئون الأمة الدينية والدنيوية ، المحقق لصالح الفرد والجماعة والأمة على السواء ـ قد عالج الموضوعات الحيوية الهامة ـ وفى طليعتها موضوع الحريات ـ معالجة حكيمة ناجعة .

فقرر الحرية للأفراد والجماعات ، ضمن نطاق الحكمة والمصلحة العامة ، وشرع من النظم والأحكام ما يكفل تحقيق ذلك ، ويصونه ، سابقا وبازا جميع النظم الدستورية الأخرى التى عرفها الإنسان .

هذا وسأقتصر فى بحثى على حرية الرأى والفكر ، مع بيان ما قرره الإسلام فى شأنها .

جاء الإسلام والناس فى كل مكان أسرى التقاليد وعبيد الوراثات ، قد حرم عليهم رؤساء مللهم أن ينظروا فى عقيدتهم مستقلين ، وأن يجروا فى شىء على غير ما رسمه لهم أئمة الدين ، فتعطلت مهمة العقل ، وشلت حركة التفكير واختلفت الأمم فى نحلها بقدر ما اختلفت فى جماعاتها ، ووقر فى نفوسها بأن الدين لا يتناول بالنظر ، ولكن بالوراثة ، ولا يؤخذ بالدليل ولكن بالتسليم ، فكانت نتيجة ذلك كله أن استشرت الوثنية فى الأمم ، وفسدت القلوب بفساد التقاليد التى اقتضتها ، واختلت أداة الحكم بنشوء الطبقات التى تتنازع السلطان على الجماعة ، ونضب معين العلم وضاعت الحرية الإنسانية ، وكثرت الفتن الأهلية والدسائس السياسية ، وفقدت الحياة معناها السامى فى حرية الفرد والجماعة .

جاء الإسلام والأمم على هذا الحال .

أما الذى حدث فقد أطلق الإسلام حرية الرأى والفكر ، وأحاطها بسياج منيع من

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

القوة والمنعة ، وأشاد بشأن العقل وأحله المنزلة الرفيعة ، ومدح عباده الذين يتبعون أحسن ما يستمعون من القول بعد بحثه وفحصه وتمحيصه ـ قال تعالى : (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

أراد الله بذلك إيقاظ العقل والحث على تربية القوى الفكرية ، مع الاعتداد بالنفس والعمل على استقلال الرأى وحرية التفكير .

حث الإسلام أهله على أن يتمثلوا الشجاعة لاستعمال عقولهم وإبداء آرائهم فى كل ما يحقق مصالحهم ، ويدفع مفاسدهم ، فدعا إلى الاجتهاد ، وجعل القياس ـ وهو الرأى السديد فى إلحاق الأشباه بالأشباه والنظائر بالنظائر فى الأمور التى لم يرد فيها نص صريح من كتاب أو سنة ـ أحد مصادر التشريع الأربعة وهى الكتاب والسنة والإجماع والقياس . وفى هذا مجال فسيح للرأى وتقرير لحرية التفكير .

جاء الإسلام داعيا إلى البحث والتنقيب وتصيد الحكمة والمعرفة : (الحكمة ضالة المؤمن) . (خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت) .

وقد أجمع المؤرخون على أن المسلمين بدأوا يطلبون العلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بست سنين ولم يتحرجوا عن أخذ الحق والخير حيث وجدوهما ، حتى إذا ما جاء العصر العباسى اشتد النهم عند المسلمين إلى المعارف الإنسانية يدرسونها فى تحقيق واستقصاء ويستوعبونها ، حتى أصبح هذا اللون من الثقافة الواسعة الشاملة . فلا غرو أن يوجد عند المسلمين كبار الأئمة الثقات فى الدراسات التاريخية واللغوية والفلسفية . فى هذا الجو المشبع بالعلم ، وهذا الأفق المفتوح للسعى والعمل ، تغير الواقع من حولهم فكان من الطبيعى أن يتغير ما بأنفسهم . وإن الدنيا بعد أن كانت تبدو لهم عقيما وباطلا تحولت فى نظرهم إلى الجهاد العملى والتأمل النظرى المجرد .

استوعب العقل العربى بدافع قوى من الإسلام كل ما كان لدى الأمم السابقة فى الطب والفلك والرياضيات والكيمياء والعلوم الزراعية والبيطرية . حتى نظروا فيما ألفوه فى السحريات والطلسميات . فكان لهم من كل ذلك حظ وفير . والعقل الذى يستطيع استيعاب كافة نواحى التقدم العلمى السائدة فى زمانه . لا شك أنه عقل موفق خصيب . ويستدعى هذا العقل من أمثالنا الذين يريدون إظهار ما كان وراءه من نفس وثابة وهمة غلابة أن يطيل التأمل فى آثاره للوصول إلى سر عبقريته ونبوغه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ويظهر لنا من تحليل الشخصيات الإسلامية الكبيرة ، أمثال ابن رشد والفارابى والكندى والغزالى وغيرهم من العلماء الذين خدموا العلم والفلسفة فى عهد ازدهار الأمم الإسلامية . أنها مظهر رائع من دراسات عميقة وتحقيقات دقيقة . صادفتها أدوار من الاضطهادات كما حدث مثله فى كل عهد من عهود التطورات الأدبية فى الأمم . وقد ساعد هؤلاء الأفراد الممتازين على النبوغ أن الإسلام لم يحجر على العقول أن تخوض أى مجال من مجالات البحوث أيا كان نوعها ومن أى بيئة صدرت . ومما لا مشاحة فيه أن العلوم التى اقتبسوها عن اليونانيين والفرس والكلدانيين والهنود قد ساعدتهم على توسيع دائرة سلطانهم العقلى . ولم يكتفوا بما وجدوه من التراث العلمى بين يدى أهله ، فعملوا على ترجمة ما كان مختزنا من المؤلفات فى ثنايا المكتبات وقضى على أصحابها التعصب للدين أن لا ينظروا فيها .

وعلى الرغم من الكثافة الذهنية التى طغت على الناس فى أوروبا فى القرون الوسطى ، وما كان لنفوذ رجال الدين هنالك من القوة فى الحد من سلطان حرية العقل ، على الرغم من هذه العوامل تجلت بواسطة المسلمين حرية البحث والتنقيب بأجلى صورها فى غضون هذه العصور ، وكان لأهل أوروبا منها نصيب وافر ، فقد كانوا يرسلون شبانهم إلى بلاد المسلمين لتلقى العلوم فى جامعاتها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نعم إن نفرا من الذين كانوا يمثلون الفلسفة اليونانية فى قسمها النظرى ، قد مرت بهم أوقات حرجة من الاضطهادات ، ولكنها كانت أدوارا عابرة لم تلبث أن انقشعت ، وتمكن رجالات كثيرون من ممثلى تلك الفلسفة أن يعيشوا بسلام بين ظهرانى إخوانهم المسلمين ، وأن يحظى كثير منهم بتعظيمهم وتبجيلهم .

ولسنا ممن يقولون بأن اختفاء مؤلفى كتاب « إخوان الصفا » عن الأبصار وتأليف كتابهم فى طى السر والكتمان دلالة على سوء منقلب من كانت تحدثه نفسه بالاشتغال بالفلسفة الهللينية [١] . فقد كانوا يعيشون على أكمل حالات الحرية بين الناس ، ومنهم من

---

[١] المجلة — بل هم الذين آثروا التكتم لما كانوا ينطوون عليه من مقاصد الاسماعيلية الباطنيين . والاسماعيلية بنيت من أساسها على العمل فى الخفاء ، وقديما قيل :

الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حظى بالألقاب الضخمة . منهم الفارابى الذى لقبه المسلمون بالمعلم الثانى باعتبار أن أرسطو كان المعلم الأول ، وأبو على بن سينا وقد لقبه الناس بالشيخ الرئيس ، والقاضى ابن رشد ، وقد سمح له أن يرد على حجة الإسلام الغزالى .

نعم إننا لا نقول : إن هؤلاء الرجال وغيرهم لم يصادفوا اضطهادا ما ، ولكننا نقول : إن اضطهادهم كان لا يعتبر شيئا يذكر بجانب اضطهاد أمثالهم فى أوروبا وقد أحرقوا بالنار وصلبوا على الأعواد ، وإنه ليجب على المسلمين أن يدركوا هذا الفارق وأن لا ينساقوا مع المبالغين الذين يهولون بذكر الاضطهادات ضعفا منهم عن تقدير الحقائق ، وغفلة عن أنهم بعملهم هذا يطعنون فى أسلافهم عن جهل وقلة مبالاة .

وعلى الجملة ، ففى كل ما تقدم دليل واضح على أن الإسلام أطلق حرية الرأى ، وأن عقائده وتعاليمه وأحكامه تتفق مع العقل السليم والنظر الصحيح ، وأنه دعا إلى الاجتهاد واعتبر القياس . فلا يمكن أن يتطرق إليه الجمود أو أن يضيق عن حاجات الاجتماع ، أو يصادم الحقائق العلمية ، أو يعارض النظريات الكونية ، أو أنواع العلوم التى تحقق مصلحة الأمة ونواميس الحياة .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عبد الحميد سامى بيومى

أول مدرسة للطب
فى أوربا

أول مدرسة أنشئت فى أوربا للطب هى التى أنشأها أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر فى قرطبة . وقد امتلأت الأندلس بالمدارس لجميع العلوم على عهد العرب ، بل يقال إن جامعة (مونبليه) الطبية فى جنوب فرنسا كان الفضل فى تأسيسها للعرب .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سلسلة الفقه الاسلامى

الفقه الإسلامى قد وجد فى جزيرة العرب وعماده كتاب الله الكريم الذى نزل منجما على وفق الحوادث والتدرج فى التشريع ، وقد كان ينزل به الوحى الصادق على النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم ، والقرآن أول مصدر من مصادر التشريع الإسلامى لا يستطيع عاقل أن ينكر علينا قدسيته ، وعدم انتسابه لأحد إلا لله رب العالمين وقد حوى هذا الكتاب الكريم جميع نواحى التشريع : من عادات ومعاملات وأحوال شخصية وعقوبات وتشريعات للسلم والحرب والمواريث ، وتلك التشريعات كانت تارة واضحة مفصلة عرفنا أحكامها بيسر وسهولة ، والبعض الآخر قام الرسول الأكرم بتفصيله وتوضيحه ، فالمسلمون فى بحر الإسلام ما عرفوا فقها رومانيا ولا غير رومانى ، بل كانوا محصورين فى الجزيرة العربية وما جاورها لا يفزعون عند وقوع الحوادث التى تتطلب أحكاما إلا إلى رسولهم وكتابهم . وقد كانت للرسول أقضية كثيرة جمعت فى كتب متعددة فيما بعد ، فقد كان منبع الفقه الإسلامى فى ذلك العهد من كتاب الله وسنة رسوله ، وإذا نظرنا إلى الطريقة التى نزل بها القرآن والتى جمع بها والتى وصل بها إلينا وجدناها أقوى طريق عرفه البشر فى ثبوت الحقائق العلمية ، فلا تعدلها نظرية الثبوت التى ابتكرها ديكارت ، أو غيره من فلاسفة الغرب والشرق ، فقد تحقق فى طريق نقل القرآن التواتر الذى يحيل العقل كذب إخباراته وأنبائه .

ذلك هو حال التشريع زمن النبى عليه السلام ، وقد كان يرسل به هداته ودعاته إلى الجهات التى أذعن أهلها للاسلام ، ولا يطلب من مبعوثه أن يتلمس تشريعه واستنباط الأحكام إلا من الكتاب والسنة ، فان لم يجد فيهما ما يريد أمره بأن يجتهد ويستنبط ، فلم يكن الفقيه الإسلامى يعتمد على مدد أجنبى أو مصدر غير إسلامى ، يرشد لذلك أن الرسول عليه السلام لما أراد أن يرسل معاذا إلى اليمن استدعاه قبل إرساله ليرى صلاحيته واستعداده للقيام بأعباء وظيفته والاطلاع بمهامها ، فقال له : « كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ فقال : أقضى بكتاب الله . فقال عليه السلام ؟ فان لم تجد فى كتاب الله تعالى ؟ فقال معاذ : أقضى بسنة رسوله . فقال عليه السلام : فان لم تجد فى سنة رسوله ؟ فقال معاذ : أجتهد رأيى ولا أقصر فقال عليه السلام : (الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله) .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإذا انتقلنا بعد هذا إلى عصر الخلفاء الراشدين نجدهم قد ساروا فى التشريع على النهج الذى وضعه الرسول لهم ، فنرى كبار الصحابة قد أشربت نفوسهم تعاليم الإسلام ، واستعدت عقولهم وقويت ملكاتهم على التشريع ، فقاموا به خير قيام ، بل قد تخصص بعضهم فى بعض المباحث الفقهية كما جاء ذلك فى خطبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه إذ قام خطيبا فقال : أيها الناس من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فان الله جعلنى له قاسما وخازنا .

ونرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يرسل أبا موسى الأشعرى إلى البصرة يضع له دستورا عاما ولائحة للقضاء ويحدد له مصادر التشريع ، فاذا هى كتاب الله وسنة رسوله واجتهاده واستنباطه الأحكام للحوادث التى تجد وقياسها على الحوادث الماضية المعروفة لديه ، وقد عرف عدد كبير من الصحابة والتابعين بالفقه والقدرة على التشريع كعبد الله بن عمر وأبى هريرة وسعيد بن المسيب وابن شهاب الزهرى والحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز وجابر بن زيد وغيرهم . هذا ما كانت عليه الحال فى عهد الصحابة والتابعين إلى منتهى القرن الأول الهجرى ثم لما جاء القرن الثانى وجدت فيه ظاهرة جديدة وروح وثابة إلى وضع القواعد التشريعية التى تبنى عليها المسائل الجزئية ، فقد ظهر أبو حنيفة بالكوفة وتلاميذه أبو يوسف ومحمد وغيرهما وأخذوا يؤسسون المذهب الحنفى ، وفى ذلك الوقت وجد الإمام مالك بالمدينة ، وكان له أتباع وتلاميذ ، وبعد ذلك ظهر الإمام محمد بن إدريس الشافعى المولود بغزة من أعمال عسقلان سنة خمسين ومائة هجرية ، ثم أعقبه الإمام الرابع أحمد بن حنبل ، وقد أسس هؤلاء الأئمة مذاهبهم على الكتاب والسنة ، وظهر فى ذلك العهد مصدر آخر من مصادر التشريع وهو الإجماع الذى أثبتوا صحته كدليل من أدلة الشرع بقوله تعالى : «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » حيث قالوا : إن اتباع غير سبيل المؤمنين هو مخالفة الإجماع ، وبأحاديث متعددة تحرم الخروج على الجماعة .

وقد اشتد الجدل وكثر حول القياس وكيفية إثبات الأحكام به ، وقد أراد كل إمام أن يضع لمذهبه الضوابط والمقاييس حتى يجمع جزئيات المسائل تحت أصل من الأصول

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الثابتة ، وبذلك نشأ عند الفقهاء علم جديد سمى بعلم أصول الفقه وهو الذى جعل أساسا لاستنباط الأحكام الشرعية ، وقد دون هؤلاء الأئمة وتلاميذهم الكتب التى جمعت أحكام كل مذهب : فدون أبو يوسف ومحمد مذهب أبى حنيفة فى كتب مدونة لا تزال مطبوعة إلى اليوم كـكتاب الخراج وكتاب الآثار لأبى يوسف ، وكتاب السير الكبير وغيره من الكتب التى ألفها الإمام محمد، وقد قام بعض الفقهاء باختصار بعض مؤلفات الإمام محمد وجمعها فى كتاب واحد كما فعل ذلك الحاكم الشهيد فى كتابه المسمى بالكافى، وقد صنع الإمام مالك وتلاميذه مثل ما صنع أبو حنيفة فقد ألف الإمام مالك كتاب الموطأ وجمع فيه كثيرا من الأحاديث المؤيدة لأحكام مذهبه وألف بعده عبدالله بن الحكم المصرى كتاب المختصر الكبير وألف محمد بن سحنون كتابه المشهور بالجامع وغير هؤلاء ألفوا كتبا كثيرة فى مذهب الإمام مالك .

وسار الإمام الشافعى فى جميع مذهبه على هذا المنوال فقد ألف كتاب الأم الجامع لأغلب أحكام المذهب ، وألف كتاب الرسالة فى أدلة الأحكام ، وللبويطى تلميذ الشافعى كتاب المختصر الكبير والمختصر الصغير وكتاب الفرائض ، ولا زالت هذه الكتب معروفة فى العصور الإسلامية يرجع إليها فقهاء المسلمين ولا يعرفون غيرها ، ولو تتبعنا نشأة الأئمة وكيف تعلموا العلم ومن أين أخذوه لوجدناهم نشأوا فى بلاد لا علاقة لها ببلاد الرومان أو غيرهم ، فالسلسلة التشريعية الإسلامية ابتدأت أولى حلقاتها بالكتاب والسنة وما فيهما من الأحكام ، ثم امتدت الحلقات بالخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ، ثم ظهر الأئمة المجتهدون بعد ذلك وما استنبطوه من الأحكام المبثوثة فى كتبهم وكتب تلاميذهم ، وقد ظلت هذه الأحكام متناقلة إلى عصرنا الحاضر لا يستطيع أحد مهما كان شأنه أن يدعى أنها تأثرت بأى مؤثر خارجى من أى نوع من أنواع التشريعات غير الإسلامية .

عبد الله مصطفى المراغى

(يتبع)

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فقيد الأزهر :

الشيخ محمد عبد الله دراز

انتقل إلى رحمة الله عز وجل فى مدينة لاهور بباكستان يوم الاثنين ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ٦ من يناير سنة ١٩٥٨ م علم من أعلام الأزهر الأستاذ الكبير الدكتور الشيخ محمد عبد الله دراز ، وصلى عليه فى الجامع الأزهر المعمور ، وقد ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ كامل محمد حسن وكيل كلية اللغة العربية كلمة الرثاء الآتية فى مشهد تشييع الجنازة بعد الصلاة عليها ، قال :

بسم الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

لقد صدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ، ولكن يقبضه بموت أهله » ـ بموت العلماء العاملين ـ وأى عالم فقدناه اليوم فى ميدان العلم وخدمة المجتمع الإسلامى ؟ ! إنه المثل الكامل ، للعالم العامل ، الذى أمده الله بالعلم النافع ، وتوجه بالخلق الكريم ، وجمله بالأدب الوفير .

إنه فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبد الله دراز ، كان نفاعاً للعالم بأحاديثه المتعة القيمة ، كان جماعا للقلوب ، بعيدا عن مواطن العيوب ، جاهد فى سبيل ربه ، وأخلص لله فى عمله ، فعرف الناس قدره ، وشهدوا جميعا بفضله .

ارتقب الناس زمانه بعد أن بلغ الله به ، وتطلع المصلحون إليه بعد أن أنهض الله الخير له ، ولكن حوادث المنون ، التى تشيب وتريب ، كانت وراء آماله ماثلة ، وسهامها الغادرة كانت تنفذ إلى قلبه الطاهر مسرعة وعاجلة ، ولو أن موت هذا العالم العظيم يفتدى ، لرخص والله الفداء بأموالنا وأنفسنا ، ولكنها المنايا إذا نزلت ، لا يدفعها مال ولا نشب ، وقضاء الله بالموت محتوم ، وأجل الله إذا جاء لا يؤخر .

وفى الحق إننا فى موقف رهيب ، لا يترك للانسان لبا ، ولا يستبقى منه قلبا ، وما أصعب الكلام على المرء وقلبه مثقل بالأحزان ، ونفسه مأخوذة بتصاريف الزمان .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولو كان هما واحدا لاحتملته ولكنه هم وثان وثالث

هم أصاب العالم الإسلامى بفقد عظيم دينى ، وعالم اجتماعى ، قضى نحبه وهو مشغول بخدمة المجتمع الإسلامى ، فى لاهور ، فى الآفاق البعيدة النائية ، فى مصر وفى غير مصر يخدم الإسلام والمسلمين . . . !

وهم أصاب العلماء بفقد علم من أعلامهم ، وكان العلم المرفوع الخفاق . . . !

وهم ثالث أعظم ! أصاب أهل الأزهر عامة ، وأبناء كلية اللغة العربية خاصة ، بانقطاع ذلك المدد العلمى الروحى الفياض ، الذى كانت تستمد منه قلوبهم ، وتحيا به نفوسهم ، فقد كان لهم الأستاذ الراحل كالماء يسوقه الله إلى الأرض الجرز فتحيا به الأرض بعد موتها ، وتؤتى أكلها كل حين باذن ربها . . . !

إن الله الذى بيده ملكوت كل شىء هو الذى عجل بخيارنا إلى لقائه ، وهو وحده الذى يلهمنا جميل الصبر على قضائه ، فاليك يا إلهى وحدك نتوجه ، وأنت علام الغيوب ، المطلع على هذه القلوب الحزينة ، الخاشعة الذليلة الكسيرة ، ونسألك أن تشمل راحلنا الكريم بعفوك ورضاك ، اللهم اجعله فى ولايتك وأنت ولى المؤمنين ، واشمله بواسع فضلك ورحمتك وأنت أرحم الراحمين ، وألهم آله وأنجاله وأسرته الأزهرية والعالم الإسلامى جميل الصبر على ما أصابهم . . . !

أيها الراحل الكريم . . . ! إننا فى هذا الموقف الرهيب نذكر قول الإمام على كرم الله وجهه ، حين وقف على قبر زوجه فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، يرثيها بقوله :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الممات قليل

وإن افتقادى فاطما بعد أحمد دليل على ألا يدوم خليل

فسلام الله عليك حيا وميتا ، وسبحانك ربنا ، إليك أنبنا ، وإليك المصير ، وإنا لله وإنا اليه راجعون . . . !

كامل محمد حسين

وكيل كلية اللغة العربية

رثاء المرحوم

الدكتور محمد عبد الله دراز

طيب الله ثراه

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد سليمان بدير الأستاذ بكلية أصول الدين وهى قصيدة فى نحو مائة بيت ونكتفى منها بنشر ثلاثين بيتا .

الله باق والورى لفنـــاء ... كيف الممات لسائر الأحياء
كل يصير إلى التراب وإنما ... يبقى الإله مقلب الآناء
فى قبضة الله الوجود جميعه ... يجرى الأمور بحكمة وقضاء
وله المشيئة فى الخلائق ، حكمها ... جار على العظماء والحقراء
ما أنت يا دنيا سوى علم حلت ... فيـــه الأمانى ساعة الإغفاء
فاذا أفاق المرء من إغفائه ... كنت السراب يلوح فى البيداء

* * *

اليوم مات « محمد » علم الهدى ... فى عصرنا ، ومنارة العلماء
رجل يفيض كما يفيض البحر من ... علم العليم ، وحكمة الحكماء
يلقـاك فى بشر الكريم ولطفه ... مستقبلا بسماحـة السمحاء
خلق أرق من النسيم لطافة ... وتواضـــع فى عزة وإباء
ما كان فى يوم يذل العلم بالـ ... ـزلفى لذى جاه ولا بريـاء
يفتى على هدى الكتاب وسنة الـ ... هادى ونهج أئمـة الفقهاء
خدم الحنيفة خدمة مشكورة ... فى المشرقين فحاز خير ثناء
ولكل مؤتمر يقوم ممثلا ... للأزهر المعمور فى الأنحاء
بالأمس فى (لاهور) أدى واجبا ... فقه ، والإسلام خـــير أداء

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهناك غالته المنون كأنه شمس الضحى خرت من الزرقاء
لك حكمة يارب فيما حل بالـ إسلام من حزن ومن أرزاء

* * *

يا رافعا للدين راية مجـده خفاقـة فى سائر الأجواء
إن الحنيفة عند موتك نكست يوم الحـداد عليك كل لواء
والمسلمون وقـد رأوك مشيعا للقـبر ما ظفروا بحسن عزاء
يبكون فيك شمـائلا ومواهبا جعلتـك فخر الملة الغراء
لو كنت تمنع يا مجد بالفدا لوجدت عند الموت كل فداء
ماذا أقول من الرثاء لصاحبي والموت يخرس ألسن الشعراء
لو يملك المحزون غـير دموعه صاغ الرثاء اليـوم كالخنساء
الدمع أفصح من لسانى منطقا عند الفجيعة إن أردت رثائى
لا شئ بعدك فى الحياة يسرنى عظم المصاب فقل فيه عزائى
ومشى الأسى فى عارفيك كأنه وهج السعير يدب فى الأحشاء
نم فى جوار الله يرعاك الذى يضفى عليك سـوابغ الآلاء
فلقد دفعت عن الحنيف خصومه وقرعتهم بالحجـة الغراء
سيخلد التاريخ ذكرك عاطرا مثل الأريج يفوح فى الأرجاء

صديقك المحزون

محمد سليمان بربر
الأستاذ بكلية أصول الدين

فقيد الأزهر

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز عضو جماعة كبار العلماء

صدعت لأمر الله إذ كان داعيا ... وكذبت فى منعاك من قام ناعيا
تعلة مصدوع تغشاه فاجئ ... يرد أساه ذاكر القوم ناسيا
إذا جن ليل الخطب أو طم هوله ... رأى حلماً من كان بالعين رائيا
وما كان خطبا تألف الأذن وقعه ... ولكنه خطب يهز الرواسيا
ولم تفدح الجلى شجى نذيرها ... كما فدحته بالفجاءة خاليا
نروح على الدنيا ونغدو لموعد ... تساوى به من راح أو ظل باقيا
تشابه أهلوها دفينا ودافنا ... ومن كان مرثيا ومن كان راثيا
وكيف يرى حيا رهين بيومه ... إذا كان هذا اليوم لاشك آتيا
ومن وسد الأحباب فى الترب ميت ... وإن عاش دهرا بعدهم ولياليا
يقسم فيهم كل يوم فؤاده ... ويحسب فى الأحياء من كان فانيا
نحث الخطا والموت يحدو ركابنا ... ونبنى المنى قبرا لمن كان بانيا
ونوغل فى الدنيا احترابا وكلنا ... على مورد للموت يسقى الصواديا
وبين حياة المرء والموت زفرة ... فعشها كريما شامخ الرأس عاليا
وكيف تسيغ الهون والعمر واحد ... إذا لم تكن يوما سوى الله راجيا
(وإن ابن عبد الله خلى مكانه) ... وما كان خوارا ولا كان وانيا
سل الأزهر المعمور ما باله اغتدى ... من الهول مغشيا عليه وغاشيا
تلاطم فيه الدمع حتى كأنما ... مآذنه أيد تصد الأواذيا
تلقاه محمولا مسجى وكم غدا ... إلى ساحه بالأمس جذلان ساعيا
مضى باسمه من راح يرفع رأسه ... وينفح (باكستان) منه غواليا
وكنا نرجى فيه أوبة سالم ... على الطائر الميمون يقظان شاديا
أفلته فتخاء الجناحين بارح ... تثر أزيزا ناتح الجرس باكيا
كساها جلال العلم والموت هيبة ... فيالك من نعش طوى الجوساريا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تسير الهوينى والملائك حولها تشيع مرضيّ الشمائل صافيا
وكم هزّ أطباق الأثير بصوته فهذا الأثير اليوم يحدوه حانيا
وكم قد غزا الآفاق حيا بهديه فما زال بعد الموت للأفق غازيا
هو الأزهر المعمور نكس نظمه وأنفر جرح فيه أعيا المداويا
يعجل بالسباق فيه مظفراً وبالبحر فياضا وبالنجم هاديا
وبالفذّ لمّاحا وبالندب عزّة وبالورد منضورا وبالغصن حاليا
لقد كنت تأسو يا محمد جرحه فأمسى وما يلقى لفقدك آسيا
فأين أمان كنّ أحلام خاطر طموح المعالى لا يرى النجم نائيا
تعجلك المقدور عنها وغالها وأقسى المنايا ما يميت الأمانيا
فنى ذمة الرحمن ساع لربه ليلقاه مرضياً عليه وراضيا

حسن جاد

الأستاذ بكلية اللغة العربية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

« اعتذار »

ورد للمجلة فى رثاء فضيلة الأستاذ الكبير الدكتور محمد عبد الله دراز عضو جماعة كبار العلماء ، عدا ما نشر كلمات نثرية وأخرى شعرية — تنم كلها عن روح التقدير والإجلال والتأثر — وقد ضاق النطاق عن نشرها ، فنعتذر للسادة كاتبيها ، ونخص بالذكر أصحاب الفضيلة الأساتذة الشيخ محمد كامل الفقى والشيخ أحمد شفيع والشيخ محمود جميلة ، الأساتذة بكلية اللغة العربية ، والمجلة إذ تقدر للجميع صادق شعورهم ، تتوجه إلى المولى جل وعلا أن ينزل الفقيد منازل الأبرار ، ويعوض الأزهر والمسلمين فيه خيرا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الحكمة فى تعدد الزوجات

— ١ —

« قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » سبيلى وسبيل الأزهريين كلهم واضحة مستقيمة ، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ، سهل عبورها يسير السير فيها ، « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ، « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . سبيلنا أن ندفع بكل ما أوتينا من حول وقوة « ولا حول ولا قوة إلا بالله » تلك الأستار الكثيفة والحجب المتراكمة التى وضعتها يد الأغراض ، وأسدلتها نزعة الشهوات على وجه ديننا الحنيف ، وهو الدين الخالص السليم من كل عيب ، البعيد من كل جور وحيف حتى تطاول عليه الملحدون بحجة الفلسفة العلمية وهم منها براء ، ومن أنوارها خلاء .

معاذ الله : أن تحجب نور الدين حجب وأستار ، أو تحول دونه شبه وأوهام . ولكن المتحللين شاءوا أن يجعلوها عليه فكانت لأعينهم هم غشاء ، ولقلوبهم أكنة وغطاء ، فما أبصروا الدين ولا وعوه ، وهو الهابط من سموات الجلال ، ومهابط التعاليم الربانية ، والحكم الإلهية . انتشر نوره فى جميع الأرجاء ، وملأت حكمته القلوب التى لم تعمها الأغراض والأهواء . سبيلنا « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » .

سأتكلم هنا فى موضوع من أهم الموضوعات الدينية الاجتماعية وألزمها للمرء فى أيام حياته ، وعليه وضع أساس العمران ومبدأ الحياة الاجتماعية ، وإنه ليؤلمنى جد الألم أننا أصبحنا فى زمن نسمع فيه ممن ينتسبون إلى الدين — بزعمهم — ما لم نكن نسمعه من قبل إلا من المبشرين الأمريكيين وغيرهم من الدعاة إلى غير دين الإسلام ، فكانوا يعيبون على دين الإسلام قصورا منهم عن تعرف أسراره ، وتبين حكمه ما توخاه فى تعاليمه كلها من خير المجتمع ونفعه ، فقلدهم أولئك جاهلين أو متجاهلين ، لغاية سيئة ظالمة اختمرت فى رءوسهم « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

سأحاول ما استطعت شرح آية من آيات الذكر الحكيم أثبت الله بها أصلا من أصول الحياة العمرانية التى جاء بها الدين الحنيف ، وأسأل الله من فضله أن يمدنى بروح منه ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أستعين بها فى شرحها وبيان ما انطوت عليه من حكم وأسرار ، وبيان الحكمة العظيمة فى تعدد الزوجات .

تلك الآية هى قول الله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » .

سأشرحها إن شاء الله وأبين متى يجوز تعدد الزوجات ، ومتى لا يجوز ، وأبين حكمة التعدد فى ذاته .

ظاهر إلى حد البداهة أن القوانين كلها — ومنها الدين الحنيف — قامت ضد الشهوات ، ووقفت حائلة بين المرء والسير فى طريق شهوته ، واتباع هواه ، وعفوا إذا سميت الدين قانونا ، فان الدين معتبر فيه أن يكون منوبا لله سبحانه وتعالى حيث يعرفونه : بأنه وضع إلهى سائق لذوى العقول إلى اختيار ما هو خير لهم الخ ... ، وليست كذلك القوانين ، فانها مجموعة مواد تحدد بها المصالح فعلا أو تركا ، بقدر ما تصل إليه عقول واضعيها ، من تعرف أماكن المنافع والسبيل المؤدية إليها ، غير أن الدين والقوانين تشترك جميعا فى أن الغرض منها جميعها بيان طرق المنافع ، والحيلولة بين الناس وبين الشرور والمضار ، وغير خاف أن متانة القانون ورفعته إنما تكون بقدر ما حدد من مصلحة ، وبين من حكمة وهدى إلى سبيل ، وأرشد إلى خير وسعادة ، وإنما يكون ذلك فى القانون بمقدار سعة علم واضعه ، وإحاطته بمصالح الناس فى حالهم ومستقبلهم ، دنياهم وأخراهم ، وبمقدار حكمته ووضعه الأشياء فيما يصلح لها من مكان ، ويليق بها من زمان ، وخبرته بما تتغير إليه أحوال الناس ، وما يحتاجون إليه بحسب هذا التغير والتطور ، فان لهم فى كل حالة أحكاما تلتئم معهم ، ونصائح إن اتبعوها نفعتهم ، وأعتقد أننا لا نجد فى الدنيا من يخالف فى أن الله سبحانه أوسع علما وأحكم إرشادا وأهدى سبيلا ، إذا فالأديان أو القوانين الإلهية هى خير القوانين وأحسنها وأجمعها لمصالح العباد ومنافعهم « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

قوى الخير والشر فى الانسان

خلق الله الإنسان وركب فيه قوى مختلفة ، وجعل له منازع ينزع إليها بحسب ما فيه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من بواعث وشهوات وصفات فطر عليها ، قال علماء الأخلاق : إن الله جلت قدرته جعل فى الإنسان النفس والعقل ، أما النفس فتدعوه إلى الشرور والقبائح « إن النفس لأمارة بالسوء » ، وأما العقل فيدعوه إلى الخير ومحاسن الأشياء ، وما سمى عقلا إلا لعقله صاحبه ومنعه عما يضره ويؤذيه . وتمد النفس الشهوات ، ويمد العقل العلم والعرفان ، فكان عدلا وإنصافا وحكمة ، أن يقف الدين أمام الشهوة ولا يرخى لأربابها العنان ، وإلا لهلكوا وفسدت أحوالهم ، وليس من الحكمة فى شىء أن يصدها صدا تاما ويمنعها عما تصبو إليه وتتوق له ، وهو فطرة من الفطر التى فطر الله الناس عليها ، فشرع لها ما تأخذ منه حاجتها على قصد وعدم إفراط . ولا أتكلم عن جميع قوى المرء الشهوية وغير الشهوية فان ذلك يحتاج إلى بحوث كثيرة طويلة ، ولكننى سأقصر الكلام على شهوة النكاح ، فانه هو الذى تتكلم عنه الآية الكريمة ، وتشرع للناس حاجتهم منه وكفايتهم فيه .

ذكر الأطباء والشرعيون أيضا أن الشهوة أو النطفة تتولد فى الشخص من أنواع الغذاء ، وأن بقاءها بالجسم باستمرار ضاربه إلى حد ما ، على أنها مع هذا هى أصل التناسل وأساس الذرية . وكما أن الله سبحانه جعل شهوة الطعام وسيلة إلى بقاء الأشخاص إلى غاية ، فانه جعل النكاح كذلك وسيلة لبقاء الأنواع إلى غاية ، مع ما فيه من التناسل وكثرة الأولاد التى يباهى بها النبى صلى الله عليه وسلم الأمم يوم القيامة ، كما يفيده قوله صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » ، تلك حكمة من حكم النكاح وسره الذى أبيح لأجله ، ومن حكمه أيضا كسر الشهوة التى يضر بقاؤها فى الجسم ، وقد تحمل صاحبها على العنت والفجور إن لم يجد حلالا ، كذلك فيه الإعانة على تدبير المنزل وتنظيمه وكثرة العشيرة .

بيان الآية الكريمة

يقول الله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء » .

لما نزلت الآية قبل فى أمر اليتامى وما فى أكل أموالهم من الحوب الكبير والإثم العظيم ، تحرج الناس من ولايتهم وخافوا أن يلحقهم ذلك العصيان الكبير بترك الإقساط

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهو العدل والإنصاف فى أموال اليتامى وحقوقهم ، وكانوا مع هذا لا يتحرجون من ترك العدل بين النساء اللاتى فى العصمة ، بما جبلت عليه النفوس من الظلم وارتكز فى الطباع من حب التغلب ونفوذ الرأى .

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذاعفة فلعلة لا يظلم

فان الرجل منهم ربما كان تحته العشر من النساء أو الست أو السبع — قبل تحريم الزائد على الأربع — وكان لا يبالى عدل بينهن أو جار ، قام بحقوقهن أو قصر ، فأراد الله وهو الناصح الحكيم لعباده اللطيف بهم أن ينبههم إلى أن النساء أسن أمتعة فى أيديكم تفعلون بهن ما تشاءون من حيف وجور ، بل هن أناسى مثلكم لهن عليكم حقوق كما لكم عليهن حقوق « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » .

وفى الحديث الشريف : « الله الله فى النساء فإنهن عوان فى أيديكم (أى أسراء) أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله » ، وكما أنكم تكرهون أن يجار عليكم وأن ينزل بكم ظلم ، فكذلك النساء لا يردن ذلك ولا يريده الله لهن ، وإذا كنتم تتحرجون من ولاية اليتيم خشية الإثم والمعصية فلتتحرجوا أيضا من ذنب يساويه فى الخطورة ، فان من خشى ذنبا وخافه وهو مرتكب مثله فليس بخاش ولا خائف ، فانما تخاف الذنوب وتحذر لأنها بتحريمها علم قبحها وسوء عاقبتها والقبيح قائم فى كل ذنب ، فليس من الحكمة والرشد ترك ذنب والإقامة على مثله ، فان خشيتم عدم العدل فى اليتامى فخافوا مثله فى النساء اللاتى فى ولايتكم ، فان الظلم أنى وجد شىء قبيح ، فقالوا من النساء وانكحوا ما طاب لكم منهن لتستطيعوا العدل بينهن ، ولا تميلوا كل الميل فان القلة أقرب إلى العدل وأيسر إلى المحافظة ، وفى الحديث : « من كان له امرأتان يميل مع إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل » .

وقيل : كان القوم يتحرجون من ولاية اليتيم ، ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم : إن كنتم تخشون الجور فى حق اليتامى لقبحه وسوئه ، فاخشوا الزنا فانه أضر منه وأسوأ مآلا ، وانكحوا ما طاب لكم من النساء ، وقد جرت عادة الله سبحانه فى تعليمه لعباده أن يقرن لهم النظير بالنظير ، ليبين لهم ما فيه صلاحهم وحسن حالهم .

محمد الطنبخى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير الوعظ بالجمهورية المصرية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

البعثة المحمدية

وحاجة العالم اليها وعموم الرسالة

(١) حاجة العالم إلى البعثة المحمدية :

اتفقت كلمة الباحثين فى تاريخ الشعوب والأمم ، على أن العالم قبل البعثة المحمدية ، كان مغمورا بموجة عاتية من الفساد الاعتقادى والعملى ، أشاعت فى آفاقه الأحداث والفتن ، وقوضت فى أنحائه دعائم الأمن والاستقرار ، وبعثت فى حكامه روح الظلم والطغيان ، وأفسدت فى شعوبه أوضاع السلوك والتدين ، فاضطربت فى أممه أنظمة الإدارة والحكم ، وتقطعت بينها روابط الصلات والجوار ، واختلت فى أعمالها موازين الحق والعدل .

فقامت فيها الحياة الاجتماعية على كبت الحريات ، واعتقال الألسنة والعقول فى محابس الاضطهاد والاستبداد ، وسفك الدماء المعصومة على مذابح القسوة والاستعباد ، وقامت الحياة السياسية على سلطان القوة العاشمة ، التى لا تعرف حقا ولا عدلا ، ورهبة الجبروت الحربى الذى لا يرعى ذمة ولا عهدا ، وقامت الحياة الدينية فى أوضاعها وصورها ، على تحكم الأهواء والشهوات ، واختراع الشرائع والأديان ، والعكوف على عبادة الأصنام والأوثان ، هكذا كان حال الحكام فى طغيانهم واستبدادهم ، وحال المحكومين فى شقائهم واستعبادهم ، وهكذا كانت مظاهر الحياة فى نواحيها السياسية والاجتماعية والدينية ، فإن شعوب العالم فى هذه الحقبة من الزمان ، كانت تتمثل فى دولة الفرس فى الشرق ، ودولة الروم فى الغرب ، والأمة العربية فى جزيرة العرب .

أما الفرس والرومان : فان التاريخ وإن سجل لهم ما سجل من حضارات ومدنيات ، ونقل عنهم ما نقل من أنظمة وتشريعات ، إلا أنه سجل عليهم بجانب ذلك كله ، أنهم أقاموا هذه الحضارة بكل مقوماتها وأهدافها ، على نزغات الأهواء والشهوات ، ونزعات الظلم والطغيان ، ونزوات القسوة والاستبداد ، واغتصاب الحقوق وإهدار الكرامات فكانت شقاء للشعوب والأمم ، وبلاء للأفراد والجماعات ، لأن الحضارة التى لا تقوم على هدى الشرائع السماوية ، تدفع أهلها إلى التحلل من القوانين الأخلاقية والقيم الروحية ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والتشريع الذى لا يقوم على قواعد العدل الإلهى، يكون من أقوى البواعث على ظلم العباد واستعباد الرقاب ، وويل للأفراد والجماعات ، من ظلم تقرره التشريعات الجائرة ، وطغيان تحميه القوانين الظالمة .

وأما الأمة العربية فى بدواتها ، فإنها على رغم ما كانت تمتاز به من حياة الحرية والاستقلال ، كانت غارقة فى جاهلية جهلاء، فقد كانوا فى فترة من إرسال الرسل وتشريع الشرائع ، قضوا فيها زمنا طويلا وهم أبناء الطبيعة البحتة ، تسيرهم فى مناحى الحياة وألوانها ، على النهج الذى توحى به أهواؤهم وشهواتهم ، فانحرفت أخلاقهم وطباعهم ، وضلت عقائدهم وأعمالهم ، ونمت فيهم نزعات العصبية الجاهلية ، فاستحوذت على قلوبهم وعقولهم ، وتحكمت فى تفكيرهم وسلوكهم ، وحببت إليهم العتو والنزوع إلى الشر وفرقتهم شعوبا وقبائل متعادية .

وهكذا تحكمت الأهواء والشهوات فى سلوك الشعوب والجماعات ، واستشرى الفساد فى كل جانب من جوانب الحياة ، واختفت معالم الشرائع السماوية فى كل ناحية .

هذه صورة إجمالية لما كان عليه العالم قبيل البعث المحمدى ، وهى كما ترى تدل دلالة قاطعة ، على أنه كان فى حاجة شديدة إلى صيحة من صيحات الحق الإلهى ، تقوض عروش الطغاة الجبابرة، وتزلزل قواعد القوة الغاشمة ، وتنقذ الإنسانية من محنها وويلاتها، وتملأ جوانب الأرض حقا وعدلا ، وتنشر فى أرجائها الأمن والسلام والاستقرار، وهذا هو الذى أراد الله كونه فكان ، فقد تداركته رحمة الله ببعثة خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

فكانت بعثته صلى الله عليه وسلم ، استجابة لدعوة أبيه إبراهيم عليه السلام ، كما قال الله تعالى حكاية عنه فى دعائه : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ، ٢ : ١٢٩ » وتحقيقا لبشرى أخيه عيسى بن مريم ، كما قال عز شأنه : « وإذ قال عيسى بن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدىّ من التوراة ، ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، ٦١ : ٦ » ورحمة عامة للعالمين ، كما قال الله تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، ٢١ : ١٠٧ » ومنة كبرى على المؤمنين ، كما قال جل جلاله : « لقد منّ الله على

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، ٣ : ١٦٤ » .

وببعثته صلى الله عليه وسلم ، اكتمل عقد النبيين والمرسلين ، وتكاملت لبنات البناء الذى أقامه النبيون السابقون ، كما قال الله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، ٣٣ : ٤٠ » وقال صلى الله عليه وسلم : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى ، كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » ، وبها تمت مراحل التشريع السماوى ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » فرسالته صلى الله عليه وسلم خاتمة النبوات والرسالات ، ومتممة للمراحل التشريعية السماوية ، ومكملة لبناء الإصلاح الذى أقامه النبيون من قبله ، فلا نبوة ولا شريعة بعد نبوته وشريعته ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وخلاصة القول فى هذا المطلب ، أن البعثة المحمدية كانت ضرورية لإصلاح حال المجتمع الإنسانى ، وقضت بها سنة التدرج فى التشريع السماوى ، والسير بركب الحياة الإنسانية إلى الكمال المقدر لها ، إذ لو كانت الدعوة المحمدية غير ضرورية لإصلاح العالم فى مرحلته الأخيرة ، أو كانت مقتطعة من مرحلة تشريعية لا تحتاج إلى تشريع جديد ، أو كانت آتية فى تشريعها على خلاف سنة التطور فى الإصلاح الدينى ، أو كانت من مبتكرات العقل البشرى ، أو كانت مستمدة من الوحى الباطنى كما يزعم الجاهلون والمضللون ، لكانت شريعتها أضيق الشرائع أفقا وأسرعها عفاء ، ولما استطاعت الصمود أمام الأحداث العنيفة التى لاحقتها فى بدايتها ، واستمرت معها فى صراع عنيف وكفاح رهيب ، والتى لاتزال معها فى هذا الصراع والكفاح إلى الآن ، ولكن اقتضاء حاجة العالم لمرحلتها التشريعية ، وجريانها على سنة التطور التشريعى ، ووضوح دلائل صدقها وحقيقتها ، وروعة تشريعها وإصلاحها ، وصلاحية هذا التشريع لكل زمان ومكان ، ومسايرته لمطالب الحياة الإنسانية فى أكمل صورها وأشكالها ، كل ذلك هو الذى جعلها تثبت أمام هجمات هذه الأحداث العنيفة ، وتنتصر عليها انتصارا رائعا ، وجعل صوتها يدوى فى الأمصار والأقطار ، ونورها يتألق فى الجواء والآفاق ، رغم مافام فى طريقها من عقبات وأحداث ، فقد حاربتها الأعداء فى ماضيها وفى حاضرها ، بأموالها ورجالها

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وعلومها ، وسلط عليها جهلة المبشرين والمستشرقين ألسنتهم وأقلامهم ، فلم ينالوا من قوتها منالا ، ولا استطاعوا الوقوف فى طريقها ، ولا صرف القلوب عن دلائل صدقها ، ولا صد الشعوب عن الانضواء تحت لوائها « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ٩ : ٣٢ - ٣٣ » .

(٢) عموم الرسالة المحمدية :

وكما أكمل الله مراحل التشريع السماوى ، ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعله خاتم النبيين والمرسلين ، جعل رسالته عامة باقية ، لا تختص بأمة دون أمة ، ولا بزمان دون زمان ، كما قال جل جلاله : « قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ، ٧ : ١٥٨ » « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، ٢١ : ١٠٧ » « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، ٢٥ : ١ » « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ٣٤ : ٢٨ » فهذه الآيات القرآنية وغيرها مما فى معناها ، تقرر فى وضوح وجلاء ، أن الله تعالى - وهو صاحب السلطان المطلق - أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، وبشيرا ونذيرا للناس أجمعين ، لا فرق بين بدوى وحضرى ، ولا بين عربى وعجمى ، ولا بين زمان وزمان ، وقد نفذ الرسول ذلك التعميم تنفيذا عمليا ، حيث بعث برسله وكتبه إلى الشعوب والأمم ، على اختلاف أجناسها وعقائدها وأوطانها ، فقد أرسل رسله بكتبه ، إلى هرقل ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس ، والمقوقس عظيم القبط بمصر ، والنجاشى ملك الحبشة ، والحارث الغسانى ملك الحيرة ، والحارث الحميرى ملك اليمن ، يعلمهم فيها ببعثته ويدعوهم إلى الإسلام ، وعلل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « إن الله قد بعثنى رحمة للناس كافة » ، وقد سار على ذلك الخلفاء الراشدون من بعده .

وإنما كانت رسالة الإسلام رسالة عامة دون غيرها من الرسالات ، لأنها الرسالة التى نزلت من السماء ، وقد مر على النوع الإنسانى أزمان وأجيال ، كان فيها بين علو وسقوط ، وارتفاع وهبوط ، وتقلب فى كثير من أطوار التشريع السماوى ، فأهبت عقله وفكره أطوار الحياة وأحداثها ، وبلغت به سنة الترقى طور النضوج والرشد ، وتركزت أكثر شعوبه فى أخلاقها وعاداتها ، وأفكارها واتجاهاتها ، وتقاربت بينها طرائق الحياة والمعاملات والصلات ، وأعدته الشرائع السابقة لمرحلة التشريع العام ، فاستعد لإدراك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أدق دلائل التوحيد والتنزيه ، وإحكام النظر فى ملكوت السموات والأرض ، واستجلاء آيات الله الكونية والتشريعية ، وفهم أصول التشريع العام وفروعه ، وتطبيق قواعده على ما يعرض له من أحداث وأقضية ، وبذلك أصبح العالم صالحا للانضواء تحت قيادة دينية واحدة ، فى ظل نظام تشريعى واحد ، يقوم بتبليغه وتنفيذه رسول واحد ، هو رسول السلام ونبى الإسلام ، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ؛ وبذلك توحدت القيادة الدينية السماوية فى مرحلتها الأخيرة ، وتجمعت عناصرها فى يد قائد واحد بأمر إلهى ، أخذ الله به العهد والميثاق على الناس أجمعين ، وأشهد على ذلك النبيين وكان معهم من الشاهدين ، كما قال تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ، لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى ، قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ، ٣ : ٨١ - ٨٢ » ولا يخفى أن أمم النبيين تابعون لهم ، فى أخذ هذا الميثاق ووجوب الوفاء به عليهم .

وخلاصة القول فى هذا المطلب ، أن التشريع الإسلامى تشريع عام خالد ، لا يختص بأمة دون أمة ، ولا بزمان دون زمان ، ولا يعرض له نسخ ولا تبديل ، ولا يحتاج إلى تعديل أو تغيير فى أصوله وقواعده . وأقصى ما يحتاج إليه فى العمل به ورد الأعمال إلى أحكامه ، إنما هو الاجتهاد فى الوقوف على مصادره والإحاطة بها ، وفهم نصوصها على مقتضى قوانين اللغة العربية فى أوضاعها ودلالاتها ، وكيفية تطبيق هذه النصوص على أقوال الناس وأعمالهم ، وما يعرض لهم من الأحداث والأقضية ، التى يقتضيها تطور الحياة فى حضارتها ومدنيتها ، إذ ليس من شأن التشريع العام الخالد أن يبين على سبيل النص والتفصيل ، أحكام كل ما يمكن أن يحدث على مر الأيام وتجدد الزمان ، وإلا لعجزت العقول والأفهام عن إدراكها والإحاطة بها ، وإنما شأنه أن يبين على سبيل النص والتفصيل ، الجوانب التشريعية التى لا مجال للعقل فيها كالعبادات ، وهذه الجوانب لانحصارها واتحاد صورها ، يمكن الإحاطة بجزئياتها وتفاصيلها .

وأما الجوانب التشريعية التى للعقل فيها مجال ونظر ، والتى لا يمكن الإحاطة بجزئياتها وتفاصيلها ، لتجدد صورها بتجدد ألوان الحياة والمعاملات ، فانه يكتفى فيها بوضع الأصول العامة والقواعد الكلية ، التى يمكن البناء عليها والاستنباط منها ، مع النص على بعض الجزئيات التى توضح هذه القواعد الكلية ، والتى تصلح لإلحاق نظائرها بها ، فى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحكامها التى ثبتت لها بطريق النص الشرعى ، فان كل ما يمكن أن يحدث فى مرحلة التشريع الإسلامى ، من شئون الحياة وأحداثها وأقضيتها ، لايخرج عن كونه جزئيا من جزئيات قاعدة كلية فيأخذ حكمها ، أو صورة مكررة لما حدث فى عهد التشريع وتقرر له حكم شرعى ، أو نظيرا له فيكون لاحقا به فى حكمه الذى تقرر له ، ولهذا كان إلحاق الأشباه والنظائر المسكوت عنها ، بأشباهها ونظائرها المنصوص عليها ، أصلا من أصول التشريع الإسلامى ، وهذا الأصل هو المعروف بالقياس الشرعى .

ومما تقدم يتضح لنا جليا ، أن ما يتقوله الجاهلون والمضللون ، من أن الرسالة المحمدية خاصة بالعرب وحدهم ، أو خاصة بمن كانوا فى عهدها وخوطبوا بها شفاها ، أو أنها ليست خاتمة النبوات والرسالات ، أو أن تشريعها لا يساير الحضارة الإنسانية فى عصور رقيها وتقدمها ، إنما هو كذب وافتراء ، وتضليل وتدليس ، وإبعاد فى ظلمة الجهل القاتل ، وانقياد أعمى للعصبية الغاشمة ، وتمرد على قدسية الميثاق الإلهى ، الذى شهد به النبيون على أنفسهم وأممهم ، وشهد الله به على هؤلاء وهؤلاء ، وكفى بالله شهيدا ٩

يس سويلم طه
المفتش بالأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

« استدراك »

فى الجزء السابق

السطر ١٦ من كلمة فضيلة الأستاذ الكبير وكيل الأزهر فى معسكر الأزهريين ، المنشورة بصدر الجزء السابق (الصواب) : « فبهذا تجمعون بين الناحيتين النظرية والعملية » ـ بدلا من : « فبهذا تجمعون بين الناحيتين النظرية والعلمية » .

السطر ٢ من هامش ص ٥٤٦ (الصواب) : « أبو بكر » ـ بدلا من : « عثمان » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الاسلام والمسلمون فى صحف العالم :

شىء من تاريخ الاسلام
فى يوغوسلافيا

نقلت وكالات الأنباء من سراى بوسنة فى يوغوسلافيا أن احتفالا كبيرا أقيم بمناسبة تسلم الحاج سليمان كيميورا مهام منصبه الدينى رئيسا لمجلس علماء المسلمين ، وقد حضر هذا الاحتفال الحاج مسيلمو بيجوفيتش سكرتير المجلس التنفيذى للشئون الدينية ، وأعضاء المجلس التنفيذى لجمهورية البوسنة والهرسك ورجال الدين من الأرثوذكس والكاثوليك واليهود وأعضاء مجلس الأديان الأعلى .

وقالت الأنباء : إن الحاج سليمان ألقى خطابا فى الاحتفال قال فيه : إن من واجباته إقامة علاقة الصداقة مع زعماء الأديان الأخرى فى يوغوسلافيا ، فعقيدة الإسلام ووطنية المسلمين تدعو لنشر مبادئ الأخوة بين الشعب باعتبارها أساسا لسعادتنا ورخائنا وتقدم بلدنا ، ثم قال : إن الإسلام يدعو للسلام ففيه رخاء الجنس البشرى وسلامته .

وأعلن باسم مسلمى يوغوسلافيا معارضته لإنتاج الأسلحة الذرية وتأييد قادة يوغوسلافيا فى مطالبهم بوقف التجارب الذرية ، ثم أعلن فى ختام خطابه تأييد مسلمى يوغوسلافيا لكفاح الشعوب المستعمرة من أجل الحصول على استقلالها القومى والاقتصادى .

وإنما عنيت بنقل هذا الكلام لعله أن يكون تذكرة بمجد غابر وتاريخ حافل وأيام سالفة للاسلام فى تلك البلاد ، ثم طوت الأحداث صفحتها ، فليس فينا من يذكرها ، أو يدرى شيئا عنها ، وكأن ما ذهب من مجد أيامنا قد ذهبت بحقيقته الأيام .

فمن منا يذكر أن مدينة سراى بوسنة هذه إنما أسسها المسلمون عند دخولهم تلك البلاد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ويقول الرحالة التركى « أوليا شلبى » فى رحلته : إنه كان فيها على زمنه فى أواسط القرن الحادى عشر مائة وسبعون مسجدا ، منها سبعون جامعا تصلى فيها الجمعات ، كما كان فيها مدارس أهلية ومدارس للمسلمين خاصة ، يتعلم فيها الأولاد الحروف العربية وقراءة القرآن والعقائد وأحكام الصلاة والصيام ، وكانت هناك مدرسة خاصة يتخرج فيها قضاة نواب الشرع ، بل لقد ذكر « أوليا شلبى » وهو يتحدث عن مدينة بلغراد عاصمة يوغوسلافيا أنه كان بها مائتان وسبعة عشر مسجدا وثمان مدارس وتسع دور للحديث وسبع عشرة تكية للذكر ومائتان وسبعون مكتبا لتعليم الصبيان .

وكان فى مدينة سراى مجلس من أربعة من العلماء يسمى بمجلس « الرئاسة العلمية » ، وعليهم شخص يسمى « رئيس العلماء » ، وكانت رئاسته فى أول الأمر خاصة بمسلمى البوسنة والهرسك ، ثم أصبحت شاملة لجميع المسلمين فى يوغوسلافيا ، وهذا المجلس هو الذى يسمى الآن بمجلس علماء المسلمين ، وهو الذى تولى رئاسته الحاج سليمان كيميورا كما نقلت لنا الأنباء .

ترى من منا يذكر ذلك التاريخ ، أو يعنى بشىء مما كان للمسلمين من أمجاد فى تلك البلاد ، وما بذلوه لخدمة الحضارة والإنسانية والعلم والأدب ، وما خلفوا وراءهم من ثروة ثقافية ضخمة استبدت بها الأحداث ، وطوتها الأيام فى مطاوى النسيان ، بل من منا يعرف شيئا عن حال المسلمين فى تلك البلاد اليوم ومدى ما هم عليه من صلة بالمسلمين والإسلام ؟ ! . .

إننا والله لا ندرى ، وإنى لأعود على صفحات هذه المجلة فأدعو الأزهر وأدعو المؤتمر الإسلامى وأدعو جمعية الشبان المسلمين إلى أن أول واجب عليهم هو عقد أواصر الصلة والتعارف بين المسلمين فى أطراف الأرض ، فانه لن تكون للمسلمين وحدة ونهضة إلا على أساس من التآخى والتعارف ، أليس من العار أن يكون لشراذم اليهود فى أنحاء العالم رابطة واحدة تربطهم وتوجههم وترسم سياستهم ، والمسلمون فى مناطقهم مفترقون متدابرون ؟ ! .

لعن الله السياسة :

تركيا تتحدث فى هذه الأيام عن الرابطة الإسلامية ، وهى عاتبة على دول العالم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الإسلامى ودول الجامعة العربية بصفة خاصة ، لأنها لا ترعى حقوق هذه الرابطة ، ولا تعنى فى اتجاهاتها السياسية الدولية بحق الأخوة التى تفرضها هذه الرابطة .

فقد أذاعت إذاعة أنقرة تعليقا تناقلته الصحف الغربية قالت فيه : إن العالم الإسلامى بدأ يشعر بضرورة تبنى جميع القضايا التى تهم المسلمين أينما كانوا ؛ لأن المؤمنين إخوة مهما تخالفوا أو تباعدوا ، ثم قالت : والرأى العام التركى يهتم كثيرا بالقضايا الإسلامية ، كقضايا الجزائر وفلسطين وكشمير و يعتبرها قضاياه ، وضربت مثالا لذلك بالحفاوة التى قوبل بها ممثلو هيئة تحرير الجزائر ، عند وصولهم للاتصال بالهيئات التركية فى موضوع نظر القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة .

ثم خلصت الإذعة التركية من هذا إلى ما تريد فقالت : ولهذا استغربنا صدور قرار من جامعة الدول العربية يقضى بتأييد اليونان ضد تركيا المسلمة فى قضية قبرص ، كما استغربنا سلوك بعض الدول طريقا خاطئا ، بتأييدها الهند التى اعترفت باسرائيل فى قضية كشمير ضد باكستان المسلمة ، التى كانت دائما فى صفوف العرب ضد إسرائيل ، بل إن مما يحز فى النفوس أن لا تجد الدول الإسلامية تهتم بما يعانيه مسلمو روسيا من إهدار للحريات الدينية واضطهاد لدينهم الإسلامى الحنيف .

وناشدت إذاعة تركيا العالم الإسلامى أن لا يهمل واجب الدفاع عن مسلمى روسيا ، وقالت : إننا نود ألا تؤثر العواطف السياسية على توجيه التعاون بين المسلمين ، ونرجو أن أن يكون هذا التعاون خالصا لله وفى سبيله .

وهذا كلام حسن فى ذاته ، وكنا نود أن يكون خالصا لله وفى سبيله ، ولكنا فى مقام الكتابة نستطيع أن نذكر لتركيا عشرات الأمثلة التى بدرت من جانبها نحو الدول الإسلامية ولا تقرها الأخوة ولا يرضاها الإسلام .

فتركيا التى تذيع هذا الكلام هى التى تنكرت فى سياستها للاسلام والمسلمين أكثر من ربع قرن ، حتى نشأ الناشئون من أبنائها فى مدارسها على ذلك ، وآخر ذلك أنها حشدت قواتها على حدود سوريا المسلمة ، وأخذت تتحرش بها فى عناد عجيب ، استجابة لرغبة أمريكا ، لا لشيء إلا لأن سوريا حصلت على صفقة من الأسلحة لتتقى بها اعتداءات إسرائيل ، ولتحمى نفسها من المؤامرات الاستعمارية والصهيونية ، فهل هذا مما يرضى الأخوة الإسلامية و يتفق مع رابطة الإسلام ؟ !

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكان يرى العز كل العز فى الإيمان بالله واللجوء إلى كنفه والليادُ به ، والاعتداد بالعلم الذى فضله به على غيره من عباده ، والانقياد للحق وتلبية داعيه !

ولقد طالما اختلف مع الخديوى (عباس الثانى) فى كثير من المسائل كما حدثنا من عاصروه ، فكان يأبى إلا أن يعتد بما يراه الحق ولو أدى إلى خروجه من مشيخة الأزهر ، كما سترى تفصيل شىء من ذلك .

ولقد قامت الدعوة إلى الإصلاح وصاح بها الأستاذ الإمام محمد عبده ، ليخرج الأزهر من ركوده وليجمع له خير الدين والدنيا ، فكان الشيخ حسونة النواوى أكبر مناصر لهذه الدعوة وعامل على تحقيقها مع الشيخ عبد الكريم سلمان ، الذى كان أبرز صديق للأستاذ الإمام ، على كثرة ما اختلف الأزهريون ـ إلا قليلا منهم ـ على الأستاذ الإمام ، وكتبوا فى شأنه للحاكم ، كما كتبوا فى الشيخ حسونة النواوى ، وحاولوا أن يحولوا دون ترشيح الخديوى إياه لمشيخة الأزهر فما أفلحوا ، فقد كان عباس يريد ألا يتخلف الأزهر عن مسايرة شعبه يوم ذاك ، وإن كان عاث فسادا فى أوقافه وحقوقه . ومهما يكن من شىء فقد كان الشيخ حسونة النواوى بسعة أفقه من خير من يعملون على تنظيم الأزهر فى إدارته وفى مناهج دراسته وفى تنظيم إجازته ، وكان شديد الحرص على أن تكون له الكلمة العليا فى كل ما يتصل بشئون الدين ، وألا ينازع الأزهر وشيخه فى ذلك أحد ولو كان ملكا تحف به الجنود وتخفق من فوقه البنود .

وكان والدى ـ رحمه الله ـ ممن عاصروا الشيخ وعاشروه وتفاهموا معه وأعجبوا بشهامته ومروءته وحرصه على كرامة العلم والدين ، فكان ينتهز فرصة وجودنا فى مجلسه فيحدثنا بالكثير من أخبار الشيخ وتاريخه ، ويروى لنا الكثير من ذلك ، ليكون فيه المعلم لنا والموجه فى الأخلاق والولاية للحق والاستماتة فيه .

* * *

وقد ولد الشيخ ـ رحمه الله ـ فى قرية نواى فى أسرة كان هو بدء مجدها ، وموجه أهلها ، بما كتب الله سبحانه له أن يكون ممن يسعدهم القرآن والعلم ، وإنما يسعد القرآن والعلم كل نفس طاب محتدها ، وكرمت أرومتها ، فكانت كأرض نقية قبلت الماء فأنبتت العشب والكلأ ، وجادت على الإنسانية بالخير العزيز : « وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كذلك كان الشيخ ممن باركهم الله بالعلم ورفعهم به درجات .

* * *

لم يكن الشيخ من أبناء الأغنياء المترفين الذين ربوا فى التعليم يأكلون من الطعام ألوانا ، ويتشدقون فى الكلام ـ وما أكثر ما يصرف الكبر والترف هؤلاء عن السمو الصحيح والعلم النافع والمجد المنشود ـ وإنما كان الشيخ من أبناء الفقراء الذين تضافر على تربيتهم وتكوينهم هذا الفقر الذى يعرف الإنسان قدر نفسه ، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه ، ثم هذا الفقر الذى يعلم النفس التواضع لله ولعباده ، وخفض الجناح لهم والعطف عليهم وتكريم إنسانيتهم ، إلى العلم النافع الذى يزيد الإنسان بصرا بربه ، وتقربا إليه بكل ما هو رفعة للانسان وإحسان لخلافة الآدمية فى الأرض ، حتى يصير صاحبه من ملائكة الإنسان فى الأرض ، ومن مفاتيح الخير ومغاليق الشر ، هذا كله إلى كرم العنصر الذى عرف لهذه الأسرة وتجلى فى شهامة أفرادها ، ونصرتهم للمظلوم وجبرهم لعثرات الكرام وتعففهم وترفعهم ، وقد تجلى ذلك فى الشيخ فى مواقف الصلابة فى الحق ، والاستهانة بكل ما يخاف منه الناس إلا الله وكفى بالله حسيبا .

الفقر والعلم والأصالة هن ثلاث ما جمعن لمخلوق إلا كون له شخصية مجيدة ، تحسن إلى الناس وتتخذ الأيادى عند الفقراء قبل الأغنياء ، وتعرف قدر العلماء وترى فى عملهم الرحمة الماسة والقرابة القريبة ، وتنكر الأغنياء إلا إذا تأدبوا بأدب الإسلام ، وعرفوا الحق وتواضعوا له . ثم تكون تلك الشخصية لا ترضى الدنية أبدا ولو كانت ممن يقصدهم الناس بالقرب وابتغاء مرضاتهم .

وهن ثلاث ما جمعن لمخلوق إلا حصنه من مآثم العمل ، وباعدن بينه وبين بطر الغنى وطغيانه ، وذل الجهل وخذلانه ، وضعف اللؤم وامتهانه ، واللؤم والخسة معنى يأبى على صاحبه إلا أن يكون ذنبا فى ذنب . أو بوقا فاسدا مختلا لذوى المناصب والرتب .

رحم الله الشيخ حسونة ذلك العالم الأزهرى الذى كان مفخرة لقومه ، وكان مفخرة لمعهده .

كان مفخرة لقومه لأنه رفع شأنهم بالعلم والخلق ، ونفوذ الكلمة وذيوع الصيت ، ولأنه يمثل فيه قول القائل :

أبى الله أن أسمو بغير فضائلى ... إذا ما سما فى الناس كل مسود

وإن كرمت قبلى أوائل أسرتى ... فانى بحمد الله مبدؤ سؤدد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لقد رفع العلم بيته وشجعه على تربية أبنائه وأحفاده، فكانوا أمجادا للوطنية وشرفا لأمتهم . فمن أبنائه الأستاذ عبد الوهاب عزت المستشار الذى خدم العدل والقانون حينا من الدهر مثالا للنزاهة والشرف، ومن أحفاده الأستاذ السيد عبد الخالق محمد حسونة النواوى ، أمين الجامعة العربية وممثلها فى كل البلاد ، مخلصا صادقا مضحيا براحته فى أسفاره التى لاتنقطع لمجد الوطن الإسلامى ، والشرق العربى لا يريد من أحد جزاء ولا شكورا ، ومنهم السيد الطبيب النطاسى المخلص الصادق ابراهيم محمد حسونة الذى عرفته أوساط الطب، فقدمته ممثلا لها فى أكرم المناسبات، مثلا للخلق الفاضل والإخلاص والصدق والمروءة .

وكان الشيخ مجدا لمعهده ، لأنه ولى مشيخة الأزهر فتألق به نجمه ووجد الإصلاح مجاله فى أرجائه، بعد ما حال جمود الأزهريين دون مسايرة الأزهر لحاجات الناس وتمشيه مع روح العصر ومقتضياته . وكان الشيخ حسونة كما رأيته رجلا كريما أصيلا ثابتا على الحق ، لا يبالى أن يخالف أحدا مهما كانت منزلته ما دام يعتقد أن ما رآه حق ورشد .

الشيخ حسونة وإصلاح الأزهر :

جرى الإصلاح إلى غايته الممكنة فى عهد الشيخ حسونة النواوى، فتخلص من كثير من الفوضى الاقتصادية ، ومن فوضى المناهج ودراسة الحواشى والتقارير، ومن فوضى إهمال العلوم الكونية والرياضية والأدبية ، التى لا بد منها لكل كائن مثقف يريد أن يعيش فى كرامة الثقافة والعلم، والتى لابد منها لعلماء الدين معوانا لهم على فهم دينهم وربطه بالحياة ، ونقله إلى الناس فى مختلف ثقافاتهم واتجاهاتهم، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ، حدثوا الناس بما يفهمون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ » .

ومهما يكن فقد فسح مجال التحرر لكل باحث، وكل ذى فكر ثاقب وعقل سليم ، وحمى الأستاذ الإمام محمد عبده ، ومدرسة الإصلاح التى فجرها السيد جمال الدين الأفغانى، ولم تجد الحكومة من يعمل المصلحون فى الأزهر تحت رايته سوى الشيخ حسونة النواوى، وإلى القارئ الكريم تفصيل بعض الأطوار التى تتصل بالشيخ النواوى من إصلاح الأزهر الشريف، فى إيجاز يتناسب مع ما هو الشأن فى هذا المقام لهذا المقال :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أتى على الأزهريين حين من الدهر ـ ولاسيما منذ عهد الظلم والظلمات ، عهد الأتراك العثمانيين ـ كانوا على غاية ما يكون الجمود الذى يأباه دينهم وهو أوسع الأديان أفقا ، وأكثرها تمشيا مع مقتضيات الحضارة ، لا يسبقه فى ذلك شىء .

كانوا جامدين فى التزام فنون معينة من العلم لا يقبلون غيرها ، وهى مقاصد الشريعة ووسائلها أو آلتها فيما كانوا يقولون ، وكانوا جامدين بالتزام كتب معينة فى تلك الفنون ، أكثرها قائم ـ مع الأسف الشديد ـ إلى اليوم يدرس بالأزهر ، فى لغة عقيمة بعيدة عما وصلت إليه اللغة اليوم من التهذيب والأدب العظيم ، وبعيدة أيضا عما تتطلبه حاجات العصر من أحكام الشريعة ، ومقاومة العقائد الجديدة الفاسدة وتيارات الإلحاد الجارفة ، وما إلى ذلك مما هو ملموس محسوس .

وكانوا جامدين بالتزام طريقة معينة فى دراسة تلك الكتب فى أسلوب الشروح والحواشى والتقارير والمحاكمات التى تخلط علما بعلم ، وتضييع مطلوب (المتون) من فقه المسائل بين خلافات فى إعراب العبارات ، وصياغة الأقيسة والاعتراضات ، وما إلى ذلك مما يعيا به الحكيم ، ويأسف له كل كريم ، ولا يزال بعض ذلك متجددا فى عهدنا الذى قفز فيه كل شىء ، وتحرك فلم يبق جمود حتى ولا فى الجماد نفسه .

وكانوا جامدين حتى فى علاقاتهم بالناس ينقبضون عنهم ، ويرون الأنس فى الوحشة منهم . وقد أسرفوا فى ذلك إسرافا لايحتمل ، فان الغاية من دراسة الأزهر أن يقوم على حفظ الشريعة ، وفهمها على وجهها ، وتعليمها للناس علما يتفق مع مداركهم ، ومستويات عقولهم ، وكثيرا ما تنبه لذلك بعض النابهين فيهم كالشيخ العطار ، والشيخ رفاعة الطهطاوى وغيرهما ، وبعض الأجانب ، حتى من الأتراك يوم حكمهم ، ولا غرو فهو شىء يلفت النظر ويقتضى العجب .

فلما قدم الشيخ جمال الدين الأفغانى إلى مصر ـ وكانت مهمته تكوين شعب إسلامى يحرر بلاده بقوة الدين وثقافته الدافقة ، التى لاتدع مجالا لاستعمار ولا رفعة لغير كلمة الله وصوت الحق ـ عز عليه أن يكون الأزهر معقل آمال المسلمين هكذا ، كالرحى التى تدور حول نفسها ، ولا يمكن أن يمتد أمدها إلى غير محورها ، ورأى أن خسارة كبرى أن يكون الأزهر كذلك ، وأن تضيع أعمار الناس هكذا هباء ، دون جدوى يظهر أثرها للاسلام وكرامته ولعلوم الدين وثمراتها ، التى أعزت العرب الأولين ورفعت شأنهم فى العالمين ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فغرس نواة إصلاحه بتلك المدرسة التي أنشأها في بيته نموذجا للعلم الصحيح ، ودرس لهم علوم الدين والحكمة ، والأدب العربي والإنشاء على وجه فتح أعينهم على الطريق ، ودلهم على تقويم الاتجاه بالتعليم والتعلم ، وهؤلاء قاموا بثورتهم على نظم الأزهر وتقاليده المتخلفة عن عهود الظلم والاستبداد ، والتي يعمل المستعمر جاهدا على تنويم الأزهر بها ، حتى لا تقوم فيه روعة الإسلام الذي ينفي كل خبث ، ويأبى إلا أن تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن أكثر المنافقين لا يعلمون .

ومنذ ذلك الحين عرف الناس ما يقضون فيه أعمارهم الضائعة ، وأخذ الأذكياء منهم ينضمون إلى حزب الشيخ محمد عبده وأنصاره ، وكان من خير من احتضنوا هذا الإصلاح الشيخ حسونة النواوي ، الذي ظل عهدا طويلا مدرسا في خارج الأزهر بين جامع القلعة ومدرسة الحقوق ودار العلوم ، وألف لهؤلاء بما رأى أنه يتفق مع لغة التعليم المثمر ، وقارن بين ذلك وبين كتابات الكتب العقيمة التي نجا من عنتها وشقائها بما فتح الله له من الأبواب العملية خارج الأزهر .

وقد سبق عهد الشيخ المهدي العباسي الذي تولى مشيخة الأزهر حوالي سنة ١٢٢٧هـ (١٨١٢ م) بشيء من الإصلاح الشكلي يرجع إلى تشكيل لجان في منزله لمن يريد أن يكون من العلماء بالتعيين في أحد عشر علما ، وجلوس اللجنة حول الطالب بعد تحضير المواد ومناقشته ثم تقديمه ، ثم ثار الأزهريون على الشيخ فلزم داره ، ولم يحدث شيء يذكر بعد ذلك في الإصلاح حتى كان عهد الشيخ الإنبابي ، وكان خصما عنيدا لكل من يدعو إلى إصلاح الأزهر .

وقد جرى في آخر عهده أن ضعف عن القيام بإدارة الأزهر وشكا الأزهريون منه ومن ضعفه ، وتطلعت نفوسهم إلى أن يخرج الأزهريون من سباتهم العميق ، وودوا لو ظفر الأزهر برئيس مصلح مجود ، فرأت الحكومة أن تعهد بوكالة الأزهر إلى رجل يمكنه أن يحتضن الإصلاح ويرعاه ويتعهده بالتدريج حتى لا تكون الطفرة ، التي قد تسيء إلى كثير من النفوس سنة الله في خلقه ، ولم تشأ أن تقيل الشيخ الإنبابي من منصبه رعاية لتقاليد التكريم للعلماء ورؤسائهم ، فعينت الشيخ حسونة النواوي وكيلا للأزهر لأنه أصلح العلماء لهذه المهمة ، بما عرف فيه من علو الهمة والشجاعة والإباء والتحرر ، وأطلقت يده في الإصلاح ومكنت للشيخ محمد عبده ومدرسة جمال الدين أن تقوم بالدعاية وأن تعمل ما تراه صالحا في

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ظل الشيخ النواوى، الذى كان ينعى على الأزهريين جمودهم، و يتحدث فى مجالسه ومع ولاة الأمور بانكار ماهم فيه من قبوع وتكبل فى القيود . ثم لم تكتف الحكومة بتوكيل الشيخ النواوى ، بل أوعزت إلى الشيخ تحمله على الاستقالة ، وألحت عليه برغم ما كان يكتب من الجامدين فى مناصرته وطلب إبقائه ، فاستقال سنة ١٣١٣هـ وعين الشيخ حسونة بدله فى مشيخة الأزهر .

وقد شكلت الحكومة مجلسا لإدارة الأزهر منذ عهد وكالة الشيخ حسونة ، وكونته من خمسة أعضاء: اثنان من خارج الأزهر وهما: الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان زميل الشيخ محمد عبده وصديقه ، وكان الشيخ حسونة رئيس المجلس .

وقد انعقد المجلس وقرر ماراى أن يبدأ الإصلاح به، وهو ضبط مرتبات الأزهريين وتحديدها بحسب الدرجات العلمية ، وكانت قبل ذلك لاضابط لها لعدم الميزانية التى تنظم ذلك .

ثم نظر المجلس فى توسيع دائرة التعليم بجعله فى طنطا ودسوق ودمياط . ثم اتجه إلى مقصد الإصلاح وهدفه الصحيح ، وكان ذلك بعد أن أسندت مشيخة الأزهر إلى الشيخ الوكيل حسونة النواوى، الذى ظل فى المشيخة من سنة ١٣١٣هـ إلى سنة ١٣١٧هـ، وهى السنة التى اعتزل فيها منصبه، لأنه عارض الحكومة فيما أرادته من منع الحج بسبب وباء كان فى بلاد الحجاز . هذا مايرويه بعض المؤرخين، ويخيل إلى أنه كانت هناك خلافات أخرى، ترجع إلى صلابة الشيخ وتمسكه بحقوق الأزهر ، وأما مسألة منع الحج للوباء فلا تستدعى خلافا ولا توجب أزمة . وقد سمعت من مصادر عدة ومنها والدى ـ رحمه الله ـ أن الشيخ قد اشتدت وطأة الخلاف بينه و بين بطرس غالى، الذى كان رئيسا للوزراة، وكان يتدخل فى الشئون الإسلامية، حتى أراد أن يعين قاضيين من المستشارين بوزارة الحقانية ، ليكونا عضوين فى المحاكم الشرعية ، فلما تفوه بطرس بذلك فى مجلس الشيخ حسونة، قال له هذه العبارة المأثورة: « اخرس يابطرس لكم دينكم ولى دين » . وكان ذلك من مواقف الشيخ الكريمة وما أكثرها ! وكان ذلك هو السبب فى إقالته من منصبه مكرما ، يعتز به الأزهر و يبارك جهاده العظيم .

ومهما يكن فقد أفاد الأزهر من عهد الشيخ مالم يفده من قبل، بفضل تضافره مع أنصار الإصلاح، وعلى رأسهم الأستاذ الإمام محمد عبده، وما كان يعمله مجلس الإدارة للأزهر وتقدمه وقد استطاع أن يستصدر قانونا يشتمل على ستة أبواب تحوى ٦٢ مادة :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وفى قولك : أيما أفضل ، عامر أم عمر معناه : أىّ رجل ... وهكذا . وقد يقول قائل : ألم يكن الواجب فى المثال الأخير أن يقال : أى من أفضل إذا كان السؤال عن العاقل ؟ والجواب أن (ما) قد تستعمل فى موضع (من) من غير نكير ، والخطب فى هذا يسير . و (أىّ) على هذا الوجه مضافة إلى (ما) التى هى فى موضع الجرّ .

٢ — وأن تكون (ما) زائدة كافة لأىّ عن الإضافة ، وهى فى هذا مثل بين ، فهى ملازمة للاضافة وتلحقها (ما) فى قولك : بينما أنا جالس أقبل علىّ صديقى ، فتكفها عن الإضافة ، ومثل بعد فى قول الشاعر :

أعلاقة أم الوليد بعد ما أفنان رأسك كالثغام المخلس

والنحويون لم يذكروا هذا الضرب فى أقسام ما الكافة ، والأمر فيها ليس ببعيد .

وحاصل هذين الوجهين أن أيا اكتفت بما عن المضاف إليه ، ويستوى فى هذا أن تكون (ما) هى المضاف إليه أو تكون كافة عن الإضافة .

ويجرى هذا فى أىّ الشرطية . فلك أن تقول : أيما تقرأ أقرأه ، أى أىّ كتاب تقرأ أقرأه ، وإذا قلت : أيما كتاب تقرأ أقرأه بجرّ كتاب فما زائدة وأىّ مضافة إلى كتاب ، وهذا على حدّ قوله تعالى : « أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على » ، ولك أن تقول : أيما كتابا تقرأ أقرأه ، ويكون (كتابا) بدلا من أىّ ، وقد اكتفت أىّ فى الإضافة بما على أحد الوجهين السابقين ، وإذا قلت : أيما طالب علم اجتهد فاز ، فلك جرّ (طالب علم) بالإضافة وهو الكثير المألوف ، ولك رفعه على أن يكون بدلا من أىّ الشرطية ، وقد استشكل الإبدال من الشرط مع عدم اقتران البدل بأداة الشرط وتعرض العلماء للجواب عنه ، ويقول الصبان فى حاشيته على الأشمونى فى مبحث البدل : « اجتمعت مع جماعة كثيرة من أهل العلم فى بعض المحافل ، فأورد بعضهم سؤالا فى قوله صلى الله عليه وسلم : أيما أمة ولدت من سيدها فهى حرّة عن دبر منه ، حاصله أنهم جوّزوا أن يكون أمة بالرفع على البدلية من أىّ مع أن بدل المضمن معنى الشرط يجب أن يلى حرف الشرط ، كما أن بدل المضمن حرف الاستفهام يجب أن يلى حرف الاستفهام ، فسكت جميع الحاضرين . فعند ذلك أجبت بأن محلّ وجوب إيلاء بدل المضمن معنى الشرط حرف الشرط إذا وقع البدل بعد فعل الشرط . . . » ، وهذا الحديث رواه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ابن ماجه والحاكم ، ويورده الفقهاء فى باب أمهات الأولاد فى كتاب العتق ، وقد أوسع الـكلام عليه البجيرمى فى حاشيته على المنهج فى فقه الشافعية ، ومن قـوله : و (ما) من (أيمـا) زائدة ، و (أمة) مضاف إليه . . . . ويحتمل أن تـكون (أمة) مرفوعة ، و (ما) اسم موصول حذف صدر صلته وإن كان قليلا لأن الصلة لم تطل ، ويحتمل أن تـكون (أمة) بدلا من (أى) . لـكن يرد عليه أن بدل المضمن معنى الشرط يلى شرطا ، كما ذكره الأشمونى عند قول ابن مالك : وبدل المضمن الهمز يلى همزا الخ ، نحو من يقم إن زيد وإن عمرو أقم معه ، وأجيب بأن محل ذلك إذا كان البـدل بعد فعل الشرط وهو هنا قبله ، وأجيب أيضا بأن هذا أغلبي بدليل قوله تعـالى : يومئذ تحدث أخبارها ، فان (يومئذ) بدل من (إذا) فى قوله تعـالى : (إذا زلزلت الأرض) ولم يل شرطا و (تحدث أخبارها) هو جواب الشرط ، و (إذا) و (يومئذ) معمولان له » .

خمسة شهور

المعروف أن تمييز العدد من ثلاثة إلى تسعة يكون جمع قلة ، ولا يعدل إلى جمع الـكثرة إلا فى أحوال معدودة ، كألا يكون للمعدود جمع قلة ، نحو ثلاثة رجال وخمسة قلوب . وعلى هـذا يجب أن يقال : خمسة أشهر ، كما قال عز وجل : « والذين يتوفون منـكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » . فأما خمسة شهـور فهو خروج على القاعدة وخـلاف عليها . ولا يسوغ الإتيان بجمع الـكثرة هنا إلا مع الجر بمن ، كما تقول : ثلاثة من الـكلاب وخمسة من الشهور .

وقد جاء قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » بجـاء فيه جمع الـكثرة وهو قروء ، وواحدة قَرْء وقُرْء بفتح القاف وضمها ، وهذا مع ورود جمعى القلة لها ، وهما أقرؤ ، وأقراء .

وقد عنى النحويون بالجواب عن خروج قاعدتهم عما فى الآية الكريمة . فيقول الحريرى فى الدرة : « المعنى : لتتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة أقراء ، فلمـا أسند إلى جماعتهن أتى بلفظ قروء على الـكثرة المرادة والمعنى الملموح » يريد أن جمع القرء تجـاوز حـد القلة إذا كان المراد جميع المطلقات ، ولـكل مطلقة ثلاثة أقراء ، وهـذا فيه من تضاعيف القرء مالا نهاية له ، فلذلك أتى بجمع الـكثرة فى موضع جمع القلة إشارة إلى هذه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

اللطيفة . ويرى بعضهم أن القروء اشتهر فى الجمع بخلاف أقرؤ وأقراء . ويرى آخرون أن هذا على تقدير من داخلة على قروء أى ثلاثة من قروء .

وملاحظة جمع القلة عسيرة على كثير من المعاصرين . فيندر أن يقول أحدهم : خمسة أحمرة وستة أكلب ، وإنما يقال فى هذا حمير وكلاب .

وقد قدمت أن جمع الكثرة سائغ إذا سبقته من ، نحو خمسة من الكلاب وأربعة من الحمير . وجاء فى كتاب سيبويه ٢ / ١٧٦ : « وقد تجىء خمسة كلاب يراد به : خمسة من السكلاب » . وقد أطلق سيبويه هذا التأويل ، ولم يبن عن أنه يوقف به عندما جاء عن العرب ـ وهذا هو الظاهر ـ أو يطرد فى القياس . والمبرد يقيسه ، ففى شرح الرضى على الكافية فى باب العدد : « وقال المبرد : يجوز قياسا ثلاثة كلاب بتأويل ثلاثة من كلاب . وليس بمشهور » . ويقول أبو حيان فى البحر المحيط ٢ / ١٨٧ فى الكلام على القروء فى الآية : « وأجاز المبرد ثلاثة حمير وثلاثة كلاب على إرادة : من كلاب ومن حمير » .

وجاء فى المصباح فى مادة (قرأ) : « ذهب بعضهم إلى أن مميز الثلاثة إلى العشرة يجوز أن يكون جمع كثرة من غير تأويل ، فيقال فيه : خمسة كلاب وستة عبيد ، ولا يجب عند هذا القائل أن يقال : خمسة أكلب ولا ستة أعبد » .

ويرى القارئ فيما أوردته سعة فى قول الناس : خمسة شهور .

محمد على النجار

أعظم عمل حققته الثورة

من الأسئلة التى وجهت إلى الرئيس جمال عبد الناصر من بعثة الصحافة الأمريكية المؤلفة من ٣٠ صحافيا :

ـ ما هو أعظم عمل حققته الثورة المصرية حتى الآن ؟

فأجاب الرئيس : أعتقد أن أهم ما حققته الثورة حتى الآن هو بث الشعور بكرامتنا كشعب ، وإعادة ثقتنا بأنفسنا ، وهذه أشياء معنوية وليست مادية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلمة تاريخية

عن تحرير العرب فى الجزائر

لم يسجل التاريخ صفحة من صفحات الكفاح أنصع ولا أقوى من كفاح شعوب المغرب العربى فى سبيل الدفاع عن حريتها واستقلالها، ومقاومة الاعتداءات الاستعمارية التى دبرتها ضدها أمم لاتينية، مدفوعة بتعصبها الدينى وشرهها لاستعباد الغير.

وإذا كان تغلغل الاستعمار الفرنسى فى الجزائر هو الذى مهد السبيل لتحقيق المطامع الاجنبية فى الشرق العربى، فلا يمكن أن يطمئن عرب الشرق على ديارهم وأمنهم، مادامت أمم المغرب العربى خاضعة للمستعمرين، وما دامت ديارهم مجازا يمكن أن يجتازه الأجانب المستغلون ليصلوا إلى أهدافهم فى هذا السد الإسلامى العتيد، الذى حكم أسلافنا العرب فى مصير العالم كله.

من أجل ذلك تعتبر الحركات الاستقلالية المغربية ذات أثر بالغ، لا للمغاربة وحدهم بل للعرب أجمعين، الذين ينشدون الاستقرار والطمأنينة والعدل والحرية. وخليق بالعرب أن يعنوا بهذه الحركات، خصوصا وأن القائمين بها معرضون أكثر من غيرهم لدسائس الأجنبى ومكره وحيله.

اعتدت فرنسا على الجزائر فى وقت كانت السيادة فيه للدولة العثمانية فى آخر عهدها بالحكم فى هذه البلاد، وما هى إلا فترة قصيرة حتى بدأت المقاومة العربية العنيفة، وقد افتتحها الجيش المراكشى فى أكتوبر سنة ١٨٣٠ م بمدينة تلمسان، ولم تخمد هذه الثورة إلا بعد أن أطلق بسمارك سراح الجيش الفرنسى الذى كان معتقلا فى ألمانيا «بعد حرب السبعين، وقد كان أثر هذه البربرية المتوحشة عظيما فى تقوية الوعى القومى فى نفوس الجزائريين، ولم تلبث إلا قليلا حتى أعقبتها ثورة استقلالية جارفة فى عمالة وهران، وتأسست لذلك لجنة وطنية غايتها العمل على تحقيق الجامعة الإسلامية، ولذلك ارتبطت بالحركات التحريرية القائمة فى البلاد التابعة للدولة العثمانية إذ ذاك، وقامت أثناء الحرب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الكبرى حركة ترمى إلى منع الجيش الجزائرى من الوقوف إلى جانب فرنسا ، ففر من الجندية آلاف ، والتجأ الكثير من الشباب القادر على القتال إلى الجبال ، وكانوا زهاء المائة والعشرين ألفا ، ولقد أعلن الشعب الجزائرى أكثر من مرة ، رفضه للسياسة التى ترمى إلى تجنيس الجزائر بالجنسية الفرنسية كشرط لاستقلالها ، وقاوم هذه الدعوة بشتى الوسائل .

واستمرت الحركات التحريرية بالجزائر ، فلم تضعف ولم تهن ، ووجدت أن خير وسيلة لتحرير الجزائر ، هى توحيد صفوفها مع أخواتها من الدول العربية .

ولا غرو أن حركة الجزائر القائمة اليوم ، إنما هى امتداد لحركة الجهاد السابق الذى قام به إخواننا الجزائريون من أيام الأمير عبد القادر إلى الآن ، وأبلوا فيه بلاء حسنا أكثر من مائة سنة ما

عباس طه
المحامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كلمات للامام أحمد بن حنبل

* لا تزال بخير ما نويت الخير .
* كل شيء من الخير تهتم به فبادر به قبل أن يحال بينك وبينه .
* لو أن الدنيا اجتمعت حتى تكون فى مقدار لقمة ، ثم أخذها امرؤ مسلم فوضعها فى فم أخيه المسلم لما كان مسرفا .
* الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى .
* ما قل من الدنيا كان أقل للحساب .
* ما شبهت الشباب إلا بشيء كان فى كمى فسقط .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأزهر

وطرق التدريس قديمها وحديثها

العناصر :

(١) طريقة التعيينات . (٢) النهج الحوارى . (٣) مراعاة الفروق الفردية .

يزعم المربون المحدثون أنهم قد وقعوا على طرق لتدريس المواد المختلفة ، فى جوتربوى حديث مشبع بروح علم النفس الحديث ، ولكن نظرة سريعة إلى ما كان عليه الأزهر فى طرقه القديمة ، تقنع الباحث الناقد إلى أسبقية الأزهر فى هذه الطرق التى يتشدقون بها ، وأنهم لم يأتوا بجديد . وهاك بعض الأدلة :

١ — درج الأزهر منذ عهده القديم على طرق التعيينات ، وهى المعروفة فى عالم التربية الحديثة بما يسمى « التحصيل الذاتى وأثره وخطره الخ . .

وهـــذا التحصيل الذتى هو بعينه طريقة التعيينات التى أخذ بها الأزهر طلابه ، فى تكليفهم إعداد دروسهم معتمدين فى ذلك على أنفسهم ، مستقلين بتحصيلها على ضوء ما درسوا وما وجهوا إلى مراجع يهتدون بهديها ، ويستعينون بها فى حرية تامة ومطلقة من كل القيود ، وبهذا يكون الأزهر قد سار فى قديمه على نهج تربوى ، مؤيد ومعزز بعلم النفس فى أحدث قواعده وأحكامه ونظرياته ، وفى رياضة عقلية مترامية الأطراف ، تفتق الذهن وتربى الملكات وتنمى القدرات ؛ مما جعل الأزهر وحده موئل هذه الكفايات العقلية والجدلية . ولعلنا نلمس هـــذا بوضوح عندما احتاجت الدولة فى أول عهدها بالإصلاح إلى عقول مفكرة أو ذات اقتدار خاص ، ولم تجد مصر طلبتها فى غير الأزهر ، واختارت البعثة الأولى من طلابه واستعانت برفاعة الطهطاوى ، وعلى مبارك ، وغيرهما من رجالات الأزهر الذين عادوا إلى أوطانهم ، ونهضوا نهوضا ملحوظا .

٢ — وكان النهج الحوارى وسيلة الفهم والتفهم والعلم والتعلم ، وهل نسيت تلك القالة المشهورة والكلمة المأثورة « إذا اعترض بكذا أجيب بكذا » ، يرددونها عند ما كانوا يعالجون نصا أيا كان لونه فقهيا أو عربيا ؟ .

إى وربى ... ! تلك طريقتهم التحليلية وهذا مذهبهم الجدلى : الفرض ، ثم الاعتراض ثم النقاش الفلسفى الأزهرى ، يحللون به المنطوق ، والمفهوم ، والظاهر والباطن ، والمدلول والمحتمل والمنتظر ، وما عساه يكون فى زوايا البحث من معنى خفى ، ويظلون هكذا حتى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يقتل النص بحثا كما يقال، وفى هذا ما فيه من مزايا التركيز، واستقرار المعرفة فى الأذهان، وترويض العقل، واتساع الأفق، واكتساب قوة التصوير وملكات المهارة فى التعبير، ومران على اللسن والفصاحة والبلاغة، والفهم المركز والتعمق فى البحوث المختلفة؛ مما جعل الأزهر وحده الملجأ والملاذ للقضاء إبان نشأة وتأسيس المحاكم، واحتياج البلاد إلى لسن مقاول، واختيار المحامين من صفوة الأزهريين أمثال سعد زغلول، وأبو شادى والهلباوى وغيرهم وغيرهم.

٣ — ومراعاة الفروق الفردية التى يباهى بها المربون من المحدثين، تلك هى الأخرى من طرق الأزهر فى قديمه، هم الآن يقولون منادين بجعل التلميذ الفعال فى تعليم نفسه بنفسه، وأن عليه أن يكشف الحقائق بنفسه إلى آخر ما يقولون فى هذا الباب من كتب التربية الحديثة.

وترى أن الأزهر قد سبقهم فى هذه أيضا، حتى لقد سبقهم فى منح التلميذ حرية اختيار الأستاذ، واختيار الدرس، وتحديد الوقت، وما أشبه حلقات الدرس بقاعات البحث فى كل شىء، ويفارق واحد هو الفرق بين النظرى والعملى على الرغم مما بينهما من صعوبات.

نقول: إن الأزهر القديم قد سبق المربين المحدثين، فأباح لطالب الأزهر أن يدرس ماشاء وأنى شاء، حتى إذا آنس فى نفسه القدرة على نيل العالمية تقدم إليها بدون ما شرط، ومن غير أى قيد.

ولعلك لا تنسى أولئك الأعلام من العلماء الفطاحل الفحول، الذين نشأهم الأزهر بطريقته الخاصة، هذه التنشئة التى ملأت بمؤلفاتهم المكتبات النفيسة فى مختلف العلوم وشتى البحوث دينية وعربية وغيرها، عدا ما ذاع لهم من صيت وما اكتسبوا من سمعة.

ولعلك أيضا لا تنسى طريقتهم التقليدية، وقولهم: «ظاهر يا مولانا»، وإن دلت هذه على شىء فلن تدل إلا على التعمق فى الفهم، واستساغة الدرس حتى يهضم وحتى يجرى فى الأفهام مجرى الماء فى الأغصان، وحتى لا ينسى، وهو — والحمد لله — ما كان ينسى أبد الدهر، لأنه أسس على قواعد ثابتة من البحث التأملى، والتفكير العقلى والتعقل الواعى إلى غير ذلك، مما لا يستطيع رواد التربية أن يبلغوه، فهيهات هيهات بين اللب والقشور، وشتان ما بين الطريقتين فى دنيا التدريس وعالم التربية.

عبد الحكيم الجوهرى
مدرس التربية باجازة التدريس بالأزهر
والمفتش السابق بوزارة التربية والتعليم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تعليقات

الندوة الأولى لعلاج انحراف الشباب

أصبح انحراف الشباب مشكلة من مشاكل المجتمع ، وأصبح علاج هذا الانحراف ضرورة من ضرورات الإصلاح ، ووزير التربية أجدر بالنهوض إلى ذلك ، وأعرف بالقيم الأخلاقية ، وأحرص على دعمها فى الجيل الناشئ ، فما شباب اليوم إلا أمة الغد القريب ، وإذا تصدع بناء الشبيبة ، وغفلت عيون المصلحين عن تدارك هذا التصدع فى الأخلاق ، والتفكير ، والاتجاه ، كان هذا تقويضا مبكرا لبناء الأمة فى مستقبلها العاجل .

وإنه لعمل مبرور ، وخير مشكور أن ينهض وزير التربية والتعليم إلى بحث هذه المشكلة فى جد ، وعناية ، ومحاولة موصولة لتعرف أسبابها ، ونواحيها ، ووسائل التخلص منها ، والرجوع بالشباب إلى الأوضاع المستقيمة ، والبعد بهم عما يشينهم ، أو يقصيهم عن رجاء الأمة فيهم .

كانت الندوة الأولى بدعوة الأستاذ سعيد العريان مدير الشئون العامة بوزارة التربية ، وتحت إشراف السيد الوزير .

تحدث فيها السيد الوزير عن الوجهة فى عقد هذه الندوات : من تحديد المسئولية فى هذا الانحراف ، وتعرف آراء المجتمع فى وسائل الإصلاح ، والاستقامة ، بما يتلقاه من مشورات مجدية .

وكان الوزير صريحا فى الحق ، غيورا على الشبيبة المصرية مما ألم بها ، وواضح العزم على إصلاح ما فسد ، وتقوية ما وهن ، وتعزيز ما تهدم فى نفوس الشباب ، وهم عماد الأمة ، وملتقى آمالها ، وهم الحصن المنيع للقومية المصرية بل للقومية العربية .

قوبلت كلمات السيد الوزير بالإعجاب ، والشكر ، والدعاء بالتوفيق .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثم تحدث الدكتور حسين فوزى ، وهو فوق مركزه الرسمى كبير المشرفين على رعاية الشباب ، فكان فى حديثة لسانا صادقا يفيض عن قلب عامر بالوطنية ، وعن إيمان بأن الشباب فى عهدة المسئولين ، وأن تقويم الشباب وصيانته من عوامل إفساده أمانة يسأل عنها كل ذى نصيب من السلطة ، وكل ذى صلة بالتوجيه .

ثم أبان فى صراحة مسئولية الفن عن انحراف الشباب ، ثم ضرب الأمثال للفن المسئول بالصور الخليعة ، والأحداث الماجنة التى تتسابق إليها الصحف والمجلات ، وتعنى بنشرها ، ومع أنه ترك الإسهاب عن مسئولية الصحافة إلى الدكتورة سهير القلماوى ، فقد أفاض فى بيان إحساسه بما يحسه الجمهور الواعى ، وفى عزمهم على وضع الشباب موضع العناية بما يكفل إنقاذه من الورطة التى انحدر إليها ، ويكفل توجيهه إلى الأهداف التى يتجلى فيها طابع الثورة ، وطابع النهضة التى ينشدها المجتمع من طريق الخلق الرفيع .

غير أن الدكتور حسين فوزى تحدث فى شبه اعتقاد بأن رجال الدين يعارضون الفن ، وأن هذه المعارضة تصدهم أو تقلل من نشاطهم فى إصلاح الفن واستخدامه فى الثقافة والنهوض بالذوق ، واستشهد على مقاومة رجال الدين بموقف أخير وقفه الشيخ عبد اللطيف السبكى من ذيوع الخلاعة والرقص فى كلية الآداب ، ولم يكن الدكتور حسين فوزى واعيا لهذا الموقف وعى المنصت . فكانت لهجته بعيدة عن الواقع ، ولكن الله انتصر للحق على لسان الدكتور منصور فهمى ، إذ نهض وصحح الموضوع ، وأبان فى لهجة صادقة سمعها الوزير وكل من فى مجلس الندوة : أن رجال الدين يعارضون الفن الفاسد ، وينكرون كل محاولة تنافى الخلق الكريم ، وتنتزع الحياء من وجوه الناشئة ، وحينما يحتشم دعاة الفتنة فى عملهم ، ويثوب أهل الفن إلى رشدهم ، ويتجنبون الصور المتفحشة ، والأغانى المبتذلة ، والرقص الفاتن ، وخاصة المختلط من ذكور وإناث : حينما تصلح الوسيلة ، وتتنزه الغاية ، ويحسن اختيار الفن للاصلاح ، يكون ذلك جزءا من رسالة رجال الدين ، لا شيئا مباينا لمنهجهم فى تهذيب النفس وإصلاح الخلق .

وهذا موقف لا نجحده للدكتور منصور فهمى ، فهو رجل الحقائق ، ورجل التوجيه الرشيد ، ورجل العلم الصحيح والرأى البرىء ، وحسبه منا شكر وعرفان ، وحسبه من الله جزاء وإحسان .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولمـا جاء دور الدكتورة سهير القلماوى لم نجـد فى حديثها ما كنا نطمع فيه ، فلها أسـلوب منسق ، ولـكنها تعمدت إغفـال الحق ، أو خانتها الذاكرة ، فقررت رغم الإجماع الذى شهدته وسمعته ، أن شباب الجامعة ليس فيهم انحراف .

وكأن الوزير ورجال الوزارة يحتون الانحراف فى رجال الغيط ، أو رجال الورشة ، لا فى شباب الجامعة ، والمدارس . وكأنها تجامل بعض أناس ، وإن خالفت ما يحسه الوزير ، ويحسه المجتمع ، وتشهد به الأعين وتسمع به الآذان .

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

التناهى عن المنكر

جاءنا بيان موقع عليه من فضيلة رئيس جماعة التربية الإسلامية بشبرا ، وممثلى اثنتى عشرة جمعية إسلامية أخرى ، عن اجتماع لهم عقدوه للنظر فيما نشر فى العددين ٣١٦ و٣١٧ من مجلة الجيل الجديد ، من نقاش دار بين صاحب الفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى عضو هيئة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر ، والدكتور عزالدين فريد عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة ، حول أمور تمس الخلق والدين نشرتها الصحف عن الكلية ، فأنكرها فضيلة الأستاذ السبكى عملا بالحديث النبوى : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ... » وترى هذه الجمعيات أنه كان من الواجب على العميد أن يصدر بيانا يكذب فيه ما نسبته الصحف إلى كليته من المآخذ ، وإلا فليتحمل النقد ولينجب عليه برحابة صدر ، والشكر للناقدين ، لا بالإسفاف فى التعبير ، ولا سيما العلم من أعلام الدين يجب احترامه لدينه ومنصبه وسنه ، وليكن رائدنا جميعا التواصى بالحق والتواصى بالصبر .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الكتب

الإغراب فى جدل الإعراب ـ ولمع الأدلة ـ لابن الأنبارى

رسالتان بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغانى ـ ١٦٠ ص ـ مطبعة الجامعة السورية بدمشق.

الأستاذ سعيد الأفغانى من ألمع أساتذة كلية الآداب بالجامعة السورية بدمشق، وقد قام فى العام الماضى برحلة علمية إلى معاهد العلم ودور الكتب العامة فى عواصم أوربا وأمهات مدنها وشمال إفريقية ومصر، وعاد إلى كلية الآداب فى الجامعة السورية بمعلومات قيمة عن تراث السلف ولاسيما فى اللغة والأدب. وقد سبق له نشر مخطوطات قام بتحقيقها من مؤلفات الزركشى وابن حزم والحافظ الذهبى، وكتب أخرى من مؤلفاته لها مكانة محترمة عند رجال العلم.

والآن يقدم إلى المكتبة العربية كتابين من مؤلفات أبى البركات بن الأنبارى، (٥١٣ ـ ٥٧٧) أحدهما (الإغراب فى جدل الإعراب) تكلم فيه على السؤال ووصف السائل والمسئول به والمسئول منه والمسئول عنه، والجواب والاستدلال والاعتراض على الاستدلال بالنقل، والاعتراض عليه بالقياس، والاعتراض عليه باستصحاب الحال. وختمه فى ترتيب الأسئلة وترجيح الأدلة، وهى فصول تدور حول قوانين الجدل فى علم العربية. ويقول الأنبارى فى خطبته أنه أول ماصنف لهذه الصناعة، وأنه ألفه بعد كتابه (الإنصاف). وقد اعتمد الأستاذ الأفغانى فى تحقيقه على ثلاث مخطوطات: إحداهن بخط ابن الشحنة فى المكتبة الوطنية بباريس وهى خيرهن، والثانية بمكتبة عاطف بالقسطنطينية، والثالثة بمكتبة الأسكوريال بأسبانيا، وقدم له مقدمات فيها ترجمة المؤلف ووصف النسخ وصور لنماذج منها وبيان خطة النشر، وختمه بفهارس للأعلام والكتب والأبيات والموضوعات.

والرسالة الثانية للأنبارى (لمع الأدلة) فى أصول النحو اعتمد أولا فى نشرها على مخطوطة فى مكتبة عاطف بالقسطنطينية بخط ابن الشيرازى، وابن الشيرازى هذا هو الذى كتب مخطوطة كتاب (الميسر والقداح) لابن قتيبة الذى نشره رئيس تحرير هذه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المجلة قبل نحو ثلاثين سنة . ومما أحزن الأستاذ الأفغانى أن مخطوطة (لمع الأدلة) التى بخط ابن الشيرازى ناقصة من أولها أربعة فصول وبعض الخامس ، فلما زار القاهرة فى العام الماضى وزار صديقه رئيس تحرير هذه المجلة وجد فى مكتبته الخاصة مخطوطة بخط مغربى جميل دقيق تحتوى على كتاب (الاقتراح) للسيوطى و (لمع الأدلة) لابن الأنبارى و (الإغراب فى جدل الإعراب) ، ومع أن كاتب المجموعة كان يلخص العبارات فى بعض الأحيان ، فان الأستاذ الأفغانى استطاع أن يكمل من هذه المجموعة الفصول الناقصة من كتاب (لمع الأدلة) وتمكن من نشر هاتين الرسالتين بتحقيقاته النفيسة وقد قامت مطبعة الجامعة السورية بطبعهما لأنهما من متعلقات المنهج فى شهادة علوم اللغة العربية بكلية الآداب .

البيان فى الخطابة وتصحيح الايمان

لفضيلة الشيخ ابراهيم عبد الباقى ـ ٣٣٦ ص ـ المكتبة التجارية الكبرى

فضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم عبد الباقى مدرس وخطيب مسجد أولاد عنان بالقاهرة من أفاضل الوعاظ والمرشدين الذين يقاومون البدع ويعملون على الرجوع بالمسلمين إلى فطرة الإسلام كما كان عليه فى صدره الأول ، مجردا من الطوارئ عليه ، وطريقته فى ذلك طريقة فقيد الوعظ والإرشاد بمصر الشيخ على محفوظ رحمه الله ، وكتابه هذا حافل بهذه المعانى الطيبة وبيان المشروع وغير المشروع مما يراه العوام دينا ، فهو يثبتهم على المشروع من عقائد الإسلام وعباداته وشعائره ، وينبههم إلى غير المشروع من ذلك وما لم يكن للمسلمين الأولين عهد به ، وقد عقد فصلا نافعا مفيدا عن الابتداع فى الدين والتحذير منه ، وعن الأعياد الدينية ومشروعيتها وحكم الشريعة الإسلامية فى الموالد وعن شبهة المتبدعين فى العبادات .

وفى الكتاب نماذج من خطب النبى صلى الله عليه وسلم وخطب الخلفاء الراشدين وعظات كبار التابعين .

وفيه بحوث عن الحياة البيتية والزوجية ، وعن الضمان الاجتماعى فى دستور الإسلام وعن الحلف المشروع وغير المشروع ، وعن التاجر الصدوق ومكانته العالية عند الله .

فشكرا لفضيلة الأستاذ المؤلف ونرجو المزيد من هذا الخير .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مشاعل على الطريق

للأستاذ عبد الرحيم فوده — ٢٢٨ ص — مطبعة وزارة الأوقاف

هذا كتاب يدل عليه عنوانه. قدمه فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف، وطبعته مطبعة الأوقاف، وهو كما قال الأستاذ الباقورى: «كلمات يقرؤها القارئ فيجد بينه وبين كاتبها قرابة قريبة، ونسبا جامعا. فالكلمات التى اشتمل عليها هذا الكتاب إنما هى فلذات كبد الكاتب وذوب نفسه. إنهن نصيح أفكاره، وعصارة مشاعره، وخفقات قلبه، وخلجات ضميره».

ومن عناوين هذه الكلمات: فى جو المعركة، أضواء على أخطاء، فى التعليم والتربية، نحو أدب هادف، لكل سيدة وفتاة، فى ذكرى مولد الرسول، ظلال رجال، الشورى والديمقراطية، فى معركة فلسطين الأولى، مشروعات حققتها الثورة، فنلفت إلى هذه المشاعل أنظار القراء.

نزعات التجديد فى الأدب العربى المعاصر

للأستاذ أنور الجندى — ٢٧٦ — مكتبة الإنجلو المصرية

هذا كتاب جديد للأستاذ أنور الجندى، يأتى فى القمة من مظهر نشاطه الأدبى والصحفى، تكلم فيه على نزعات التجديد فى الأدب المعاصر من ثورة سنة ١٩١٩ إلى ثورة سنة ١٩٥٢ وهو الجزء الموضوعى من دراسة لتاريخ الأدب العربى المعاصر فى مصر بالقرن العشرين، ووعد بأن يصدر بعده قسما آخر يتضمن رأيه فى الأدب المعاصر له.

وفى هذا الجزء فصل عن شخصية الأدب المصرى الحديث، وآخر عن مدارس الأدب فى مصر، وفصل عن قضايا الأدب العربى المعاصر، وفصل عن النزعات والاتجاهات، ثم فصل عن تيارات النثر، وآخر عن نزعات الشعر، وفصل عن تطور القصة، وبعده مساجلات أدبية وفصول تكميلية، فخاتمة عن الاحياء الإسلامى والاحياء العربى.

ومواضع الكتاب أوسع مما تدل عليه عناوين فصوله، ولعل من أهمها استعراض المعارك بين العامية والفصحى وأمثال ذلك مما يهم كل متأدب الوقوف عليه، فنحث المشتغلين بالأدب والثقافة على الإفادة منه.

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

تحرير اللغة العربية

من المصطلحات الأجنبية الدخيلة

اتجهت مصر أخيرا إلى رسم خطة لتنظيم اشتراك الصحافة والإذاعة وسائر أجهزة الإرشاد فى تخليص اللغة القومية وتحريرها من الكلمات والاصطلاحات والعبارات الدخيلة .

وتشترك جامعة الدول العربية وكلية اللغة العربية بالأزهر وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة وكلية آداب عين شمس مع لجنة فنية من ممثلى وزارات التربية والتعليم والشئون الاجتماعية والعمل والإرشاد القومى فى وضع الخطط المثلى للوصول إلى هذا التحرير المطلوب فى اللغة العربية من كل دخيل أجنبى .

دراسات المشاكل الاجتماعية

فى كليات الأزهر

تقرر أن تكون دراسة المشاكل الاجتماعية إحدى مواد الدراسة فى كليات الجامعة الأزهرية .

تعاون الأسرة والمدرسة

على تكوين الجيل

عقد فى القاهرة مؤتمر للتعاون بين الأسرة والمدرسة على تربية رجال الغد وأمهاته التربية اللائقة بالمجتمع الذى نعمل على إنشائه وتكوينه . وافتتح هذا المؤتمر وزير التربية والتعليم بخطبة نوه فيها بقيمة التعاون وأثره فى تحقيق الأهداف ، وأن من واجبنا رسم الطريق لمستقبل بلادنا بالتعاون ، وخاصة بين الأسرة والمدرسة ، وذلك بتكوين مجالس الآباء والمدرسين لرعاية مصالح طلابها وتأليف المجالس الاستشارية الإقليمية فى كل منطقة من الصفوة العاملة .

وتكلم الأستاذ محمد على حافظ وكيل الوزارة عن تحويل الدراسات إلى مشروعات يعمل فيها الطلاب بأنفسهم ، واجتذاب الآباء والأمهات للنهوض بالمدرسة .

القمر الروسى الأول

قالت اللجنة المركزية القومية للسنة الجغرافية الطبيعية فى الاتحاد السوفيتى : إن القمر الصناعى الأول اخترق الطبقة الجوية الكثيفة وتبخر يوم ٤ يناير بعد ٩٢ يوما دار خلالها ١٤٠٠ مرة حول الكرة الأرضية قاطعا مسافة ستة ملايين من الكيلومترات .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

قيام الوحدة العربية

حلم قديم يتحقق اليوم . إن البلدين المتناهضين مصر وسوريا يضعان حجر الأساس فى البناء الذى سيكون له شأنه العظيم فى تاريخ الإنسانية . نكتب هذا ونتوقع مجيء الرئيس شكرى القوتلى إلى القاهرة ومعه كبار المسئولين فى الدولة السورية ليعلنوا مع مصر اندماج الدولتين فى جمهورية واحدة تكون القاهرة عاصمتها . وسيكون التمثيل السياسى واحدا ، والجيش واحدا ، وعلم الدولة المتحدة واحدا ، وإن بقى العلم المصرى لإقليم مصر والعلم السورى لإقليم سوريا . وسيكون للدولة الموحدة مجلس نيابى مركزى ، وستكون من ورائه مجالس نيابية إقليمية لحكومة إقليمية . وستكون للدولة الجديدة نقود موحدة ومجلس دائم للاتحاد مقره القاهرة . وإن أسس هذه الوحدة ستعرض فى استفتاء شعبى .

إن هذا الحادث التاريخى العظيم فاتحة لما يرجى بعده من التوسع فيه تحقيقا لأمانى أمة مزقتها الشعوبية منذ أكثر من ألف سنة ، وأفاد الاستعمار من ذلك فزادها فرقة وتمزيقا . إلى أن أراد الله لها اليقظة فى جميع أوطانها ، فالقلوب العربية تتطلع الآن إلى هذا الحادث التاريخى من كل مكان : من ضفاف الرافدين ، ومن جانبى الأرن ، ومن ربوع لبنان ، ومن كل مكان ينطق أهله بالضاد . يلتفتون إلى الماضى يوم خرجت العروبة من جزيرتها لتقيم الوطن الأكبر ولتبنى العالم الإسلامى كله ، ويتطلعون إلى المستقبل الذى سيتم فيه البعث وستستأنف فيه العروبة رسالتها فى العالم الإسلامى والمجتمع الإنسانى . إن هذا لخير البشر كلهم ، ولخير الأمم التى عاشت على الاستعمار ، وسيكون ذلك نقطة تحول سعيد فى التاريخ العالمى .

زيارة سوكارنو لمصر

وتعاون مصر وأندونيسيا

زار السيد أحمد سوكارنو رئيس الدولة الإسلامية (أندونيسيا) واجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر مرارا وبحثا القضايا التى تهم الدولتين ، كما بحثا الموقف الدولى الراهن بصفة عامة ، وقد أكد الرئيس جمال عبد الناصر التأييد الكامل من الحكومة المصرية والشعب المصرى للحكومة الأندونسية والشعب الأندونيسى لتحرير إيريان الغربية من الاستعمار الهولندى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأكد الرئيسان إيمانهما بالمبادئ المتفق عليها فى مؤتمر باندونج للدول الآسيوية والإفريقية، وبالمبادئ التى يقوم عليها ميثاق الأمم المتحدة، وكان الرئيسان على اتفاق تام بأن سياسة عدم الانحياز هى خير مساهمة يمكن أن يقدماها لتحقيق السلام والرفاهية والاستقرار فى العالم.

واتفق الرئيسان أثناء استعراضهما للتعاون بين مصر وأندونيسيا فى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية على ضرورة توسيع نطاق هذا التعاون وتنميته، كما أعربا عن عزمهما على أن يبذلا كل الجهود الممكنة لبلوغ هذه الأهداف، زيادة فى تدعيم الروابط بين الأمتين، وقد قبل الرئيس عبد الناصر الدعوة التى وجهها الرئيس أحمد سوكارنو لزيارة أندونيسيا عند ما تسمح الظروف بذلك، وقد شعر الرئيس سوكارنو بأن زيارته لمصر قد هيأت له فرصة كبيرة لاستعادة صحته الطبيعية، ويرجع ذلك إلى الاستقبال الأخوى الحار الذى لقيه فى مصر، وأعرب الرئيس جمال عبد الناصر لضيفه العظيم عن الأمانى القلبية التى يكنها الشعب المصرى للرئيس الأندونيسى كما تمنى للشعب الأندونيسى السعادة والازدهار.

البدع فى الموالد

منعت وزارة الداخلية البدع والمعاصى والسخافات التى كانت تجرى فى الموالد، من ضرب الدفوف ودق الطبول والنفخ فى الناى وظهور النساء فى حلقات الذكر بساحات الموالد أو فى مواكب أهل الطرق، كما منعت بدع ضرب الأجسام بالسلاح وأكل الحشرات وارتداء الأزياء الغريبة، وكذلك عرض ألعاب الميسر والخلاعة وما إلى ذلك.

وقد كلف وزير الداخلية مشيخة الطرق بأن تندب أشخاصا من المنتمين إليها بمراقبة تنفيذ هذا القرار.

مقاطعة العرب لاسرائيل

يقدر الخبراء الاقتصاديون ما يلحق إسرائيل من خسائر بسبب مقاطعة العرب لها بخمسة وعشرين مليونا من الدولارات سنويا، وهو ما يستجديه الصهيونيون من حكومة أمريكا إعانة لهذه الدولة المصنوعة بالخيانة والبغى، فدافع الضرائب الأمريكى يتحمل عن إسرائيل ثمن البغى الذى رضيت حكومته أن تلطخ به سمعتها وتاريخها.

الاتجار بالصور العارية

جريمة

حكمت محكمة جنح الأزبكية برياسة الأستاذ محمود الزبدى القاضى بالحبس شهرا مع الشغل على بائع للصور العارية، وذكرت

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المحكمة فى أسباب حكمها أن الدين الإسلامى الذى شبت فى ظله تقاليد المجتمع المصرى يأبى كل الإباء الاطلاع على مثل هذه الصور فالدين الإسلامى الذى يمنع التبرج ويعتبر جسم المرأة عورة لا يسمح بحال بنشر صور عارية تكشف عن المفاتن والعورات .

ودافع المتهم عن نفسه بأن الصور هى صور فنية ولا تعد منافية للآداب فضلا عن أنها انتشرت فى كل مكان ، فقالت محكمة جنح الأزبكية أن الصور العارية ليس لها صلة بالفن ، فضلا عن أنها طبعت فى طبعات بخسة الثمن وتعرض على جمهور لا يدرك إلا معنى واحدا هو معنى الإثارة للغرائز الجنسية .

صوت المرأة المسلمة

فى الدفاع عن النظام الإسلامى للأسرة

تقدمت نائبة من أعضاء مجلس الأمة بمشروع غير مشروع إلى المجلس طالبة فيه الحد من تعدد الزوجات وتقييد الطلاق ، فقامت (جمعية نساء الدولة) بمعارضة هذا المشروع غير المشروع ، وذهب وفد منها برياسة السيدة منيرة حسنى فقابلن رئيس مجلس الأمة وقدمن له مذكرة قلن فيها :

« إن الطلاق والزواج من اختصاص رجال الدين ، ولكن النائبة أمينة شكرى تريد أن تجعله حقا مدنيا . وإن مشكلة الطلاق مشكلة أخلاقية فقط ، وعلاجها بتقويم الأخلاق ، لا بعمل « الرتوش » فى نصوص الشريعة ، وإن تقييد الزواج والطلاق يجعل الحياة بين الزوجين بالإكراه ، وينشر الزواج العرفى بدرجة كبيرة فى المجتمع ، وسيضرب الشبان عن الزواج تفاديا للمحاكم والمتاعب وستزداد أزمة الزواج ويترتب على ذلك انهيار خلقى فى المجتمع » .

اليابانيون والبترول السعودى

وقعت المملكة العربية السعودية اتفاقا مع شركة البترول اليابانية يقضى بمنح الشركة اليابانية امتيازا باستنباط البترول من المنطقة المغمورة فى النصف المشاع بين المملكة العربية والكويت .

إسرائيل دولة لصوص

أعدت جامعة الدول العربية إحصاء دقيقا عن المخالفات القانونية التى ارتكبتها دولة اللصوص التى أنشأتها دول الغرب فى الوطن العربى (فلسطين) باسم (إسرائيل) ، فتبين أنها ارتكبت فى العام الماضى ٨٥ ألف جريمة ، وبلغت قيمة المسروقات فى جرائم السطو ١١٤ مليون جنيه ، وتناول التحقيق ٢٤٣٦٧١ شخصا أى ١٢ فى المائة من مجموع

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السكان ، وقد وزعت المخالفات على الوقت فتبين أن إسرائيل ارتكبت مخالفة قانونية فى كل ست دقائق .

مباحثات مياه النيل

دارت المباحثات بين مصر والسودان حول التفصيلات الفنية التى تتولاها لجان فنية مشتركة بشأن أسس مباحثات مياه النيل . وقد تم الاتفاق حول الخطوط العريضة التى تدور حولها هذه التفصيلات ، وفى مقدمة ذلك موافقة السودان على إنشاء السد العالى ، والموافقة على مبدأ الحق المكتسب فى مياه النيل بالنسبة لاتفاق سنة ١٩٢٩ ، وتقسيم المياه الزائدة المترتبة على إنشاء السد العالى أو أية مشروعات مستقبلة بالنسب التى تواجه حاجة البلدين . وقد اتفق مبدئيا على أن يكون هذا التقسيم بنسبة ٥٠ ٪ أى مناصفة . وتعوض مصر السودان عن الأراضى التى سوف يغرقها المشروع فى بلاد النوبة ، وتدفع نفقات ترحيل أهليها وإسكانهم فى منطقة تقع جنوبى كسلا ، وتقدر هذه التعويضات مبدئيا بمبلغ يتفاوت بين ١٠ و١٢ مليون جنيه فاذا لم يتمكن الطرفان من الاتفاق على قيمة التعويضات ، فان السودان يقترح أن تقوم مصر بعملية نقل أهالى النوبة السودانيين وإسكانهم على نفقتها الخاصة بدلا من دفع تعويضات فردية لهم .

وستكون مصر والسودان طرفا واحدا فى أى مباحثات تجرى فى المستقبل مع أثيوبيا أو غيرها بشأن الكميات الزائدة التى تتدفق من النيلين الأزرق والأبيض فى مجرى النيل بالبلدين .

أمانة

سيتم إعلان الوحدة فى اجتماع يعقده الرئيسان شكرى القوتلى وجمال عبد الناصر .

سيعلن القرار فى مجلس الأمة بالقاهرة ومجلس النواب السورى بدمشق فى وقت واحد .

قال شكرى القوتلى وهو فى دمشق قبل أن يأتى إلى القاهرة لإعلان الوحدة : لقد كافحت فى سبيل الوحدة مع إخوان أعزاء علق بعضهم على أعواد المشانق ، ونال الشهادة عدد منهم فى ثورات الاستقلال ، وحكم على أنا بالإعدام ثلاث مرات . ولم نكن نعمل لتستقل الأوطان العربية استقلالا محليا ، بل كنا نجاهد جميعا لأجل الوحدة . وقد عقدنا الآمال على كثير من الرجال لتحقيق وحدة الأمة العربية ، فشاءت إرادة الله أن يتأخر تحقيق نتائج جهادنا إلى اليوم لأكون أنا رئيسا للجمهورية ، وأسلم (الأمانة) يدا بيد للرئيس جمال عبد الناصر الشاب الممتلىء عروبة وحماسة وإخلاصا للأمة العربية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضـــــوع	بقـــــلم
٥٧٧	نقطة تحول فى تاريخنا	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٥٨٤	نفحات القرآن : الناس فى دينهم طبقات متفاوتة	« عبداللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
٥٨٨	السنة : آخر الوصايا النبوية ـ ٢ ـ . .	« طه محمد الساكت . . . . .
٥٩٢	الأجيال الحديثة « مسئولية المربين عنها » .	« أبو الوفا المراغى . . . . .
٥٩٥	حول تعدد الزوجات	« عبد الرحمن عيسى مدير المجلة . .
٦٠٠	خذوا الطريق على الرذيلة	« أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر . .
٦٠٤	المسئولية فى الاسلام ـ ٢ ـ	« محمد محمد أبو شهبة الأستاذ بكلية أصول الدين
٦١٠	الملايو والاسلام	« نور الدين شريبة . . . . .
٦١٨	الاسلام وسماحة الفكر	« عبد الحميد سامى بيومى . . . .
٦٢٢	سلسلة الفقه الاسلامى	« عبد الله مصطفى المراغى . . . .
٦٢٥	فقيد الأزهر : الشيخ محمد عبد الله دراز .	« كامل محمد حسن وكيل كلية اللغة العربية
٦٢٧	رثاء المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز « قصيدة »	« محمد سليمان بدير الأستاذ بكلية أصول الدين
٦٢٩	فقيد الأزهر « قصيدة »	« حسن جاد الأستاذ بكلية اللغة العربية
٦٣١	الحكمة فى تعدد الزوجات ـ ١ ـ	« محمد الطنيخى عضو جماعة كبار العلماء
٦٣٥	البعثة المحمدية وحاجة العالم إليها	« يس سويلم طه المفتش بالأزهر . .
٦٤١	الاسلام والمسلمون فى صحف العالم	« محمد فهمى عبد اللطيف . . . .
٦٤٥	الشيخ حسونة النواوى	« محمود النواوى . . . . .
٦٥٣	لغويات	« محمد على النجار . . . . .
٦٥٧	كلمة تاريخية عن تحرر العرب فى الجزائر .	« عباس طه الحامى . . . . .
٦٥٩	الأزهر وطرق التدريس	« عبد الحكيم الجوهرى مدرس التربية بإجازة التدريس بالأزهر . . .
٦٦١	تعليقات	« عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
٦٦٤	الكتب	المجلة
٦٦٧	الأدب والعلوم	«
٦٦٨	العالم الاسلامى	«